www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثاني والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام ضرى « وضاريا » كضار الطريه

جمادى الآخرة ١٣٥١ برج العقرب سنة ١٣١١هـ ش اكتوبر سنة ١٩٣٢ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(الطريقة الشاذلية)

(س ٥١) من صاحب الامضاء بيافا

في رجب سنة ١٣٤٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨

إلى حضرة السيد الامام مفتي الاسلام سيدي محمد رشيد رضا مفتي المنار المضيء حفظه الله . انني مسلم موحد الله (لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) وأريد أن أطلع على الحقوق المطلوبة مني للحق عز وجل ، وأريد أن أسألكم سؤالا واحدا يكون جوابه من لطفكم وعواطفكم لا حرمنا الله من متعتكم الدنيوية ، وأريد نشره في مجلتكم (مجلة المنار) التي أتمنى لها خير النجاح وهو كما يأتي ، ولكم الاجر والثواب عند الله الواحد القهار

ماهي الطريقة الشاذلية ؟ منافعها . مضارها . تأثيرها . مقصودها . خطتها . نشوءها . نموها . وان كان عندكم شيء زيدوا على ماسألت أنا ولكم الفضل سيدي

ملاحظة : ان الذي أجبرني على أن أسأل حضرتكم هذا السؤال هو شيء واحد وهو أخي يعرض علي دخول هذه الطريقة ومسلكها ، وأيضاً الذي جعلني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن أمتنع عن القبول هو كلام الناس يحكون في حقها ما لا تقبله المسامع ، فياترى هذا الكلام صحيح أم لا ؟ أخبرنا فان كان لا فتكون أولا نفعتني وثانياً نفعت الذي يريد أن يسلك في هذا المسلك فلهذا سألت هذا السؤال وأملي بأن ينشر على صفحات منارکم مع جوابه ولکم الفضل سيدي ومولانا رجب برزق

أحد مستخدمين السيد أحمد محمود الشريف

(ج) كان سبب تأخير الجواب عن هذا السؤال انني كنت أريد أن أكتب خلاصة تاريخية لهذه الطريقة وفروعها ولاسيما الفرع الذي انتشر واشتهر في فلسطين بدعوى الحلول والجمع بين النساء والرجال في الاذكار والخلوات وغير ذلك من المنكرات التي أشار اليها السائل بقوله «يحكون في حقها ما لا تقبله المسامع» وهذه الخلاصة تتوقف على بحث ومراجعة ، ولذلك مرت هذه السنوات ولم أجد لها فراغا ، ونسيت هذا السؤال بل ضل عني بين الاسئلة المهملة لاسباب مختلفة منها سبق الجواب عن مثلها ومنها انتظار الفرص للبحث عن موادها وأدلتها كهذا السؤال . وإن أكثر فتاوى المنار في هذه السنين تكتب بدون مراجعة شيء من الكتب ، وأقلها بعد مراجعة لا تستغرق وقتاً طويلا ، ولما نجد فرصة لكتابة هذه الخلاصة

والذي ننصح به للسائل عن الطريقة الشاذلية أن يتجنبها ويتجنب امثالها من هذه الطرائق التي بين غرضها أحد كبار رجالها في القرن الماضي وهو السيد محمد الزعبي الجيلاني شيخ الطريقة القادرية في طرابلس الشام وهو والد الاستاذ الكبير السيد عبد الفتاح الزعبي نقيب السادة الاشراف والخطيب المدرس في الجامع الكبير المنصوري من زهاء قرن فقد أخبرني هذا الاستاذ ان بعض مريدي والده سأله عن سبب اختلاف أصحاب هذه الطرائق في عمائمهم وشاراتهم وأعلامهم وأورادهم وأذكارهم مع دعواهم ان الغرض من سلوك كل طريقة منها معرفة الله تعالى وعبادته الصحيحة ، فقال له السيد المنصف رحمه الله تعالى ﴿تغيير شكل ، لاجل الاكل﴾

وأخبرني الاستاذ الشيخ محمد الحسيني أشهر علماء طرابلس لهذا العهد انه كان مرة في درس الشيخ الخضري الكبير في الجامع الازهر فمر بالقرب من الجامع موكب لاهل الطريق بدفوفهم وصنوجهم وضجيجهم فسكت الشيخ عن تقرير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدرس الى أن بعدوا وخف صوتهم وقال لتلاميذه : ان جميع طرق الصوفية دخلتها البدع إلا الطريقة النقشبندية والطريقة الدمرداشية اه

ولكنني انتظمت بعد سماع هذا القول في سلك الطريقة النقشبندية فألفيتها لم تخل من البدع ، ثم اختبرت الطريقة الدمرداشية فوجدتها كذلك ، ولكن بدعها أهون من بدع غيرها فليس فيها معازف ولا ملاه ولا أغاني ولا عبادة قبور ، ولا اوراد غير ذكر الله تعالى . وقد تكلمت على بدعة الرابطة عند النقشبندية وبدعة الذكر بالاسماء المفردة عندهم وعند غيرهم من قبل . وأين هي من التيجانية والحلولية والاباحية من الشاذلية الترشيحية وغيرها . فعليك أيها المسلم أن لا تقرب أحداً منهم ، وان لبعض من تفقه من شيوخهم فائدة في إرشاد العوام إلى الصلاة والصيام وذكر الله وإن كان بعضه غير مأثور أو مبتدع كالذكر بالاسماء المفردة ، وهو هو ، وآه آه ، فلو اعتصموا بالمأثور لكان خيراً لهم . وقد فصلنا هذه المسائل مراراً . وعليك بتلاوة القرآن والاذكار والاوراد المأثورة في السنة الصحيحة ، وحسبك من مختصراتها كتاب (الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ) لشيخ الاسلام ابن تيمية ، فان أحببت المزيد فعليك بكتاب الاذكار للامام النووي أو الحصن الحصين للمحدث الجزري

﴿استعمال الماء الممزوج بالسموم وجراثيم الامراض المعدية﴾

س ٥٢ و ٥٣ من صاحب الامضاء في زنجبار

حضرة العلامة الاستاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا متعنا الله بوجوده

(١) ما تقول فيمن بنى مسجداً وجعل فيه موضعاً لقضاء الحاجة وموضعاً للطهارة بالحيطان وكان الاسم ينطلق بالمسجد فهل يجوز ذلك والحال ان الاسم اسم المسجد

(٢) وما تقول في ماء بلغ قلتين وتوضأ صاحب القروح فيه وأهل الامراض العدوية وحكم أهل الخبرة بحدوث الامراض بالمتوضئين فهل يعمل قولهم بالاجتناب عن هذا الماء الذي بلغ القلتين ولم يحمل خبثا ؟ افتوني أثابكم الله تعالى

لازلتم عامرين لما اندرس من المعالم الدينية من العبد المسيء

فتاوي بن عيسى بزنجبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) يجب اجتناب استعمال الماء الذي دخلت فيه جراثيم الامراض الوبائية والادواء المعدية في الوضوء وغيره كالهيضة الوبائية وقروح الزهري والطاعون والسل لا لنجاسته الفقهية ، بل لاتقاء ضرر سمومه المرضية — وأما السؤال الاول فلم نفهمه فان كان المراد منه أن المستنجين ينجسون جدران المسجد فعملهم غير جائز ولا يعقل أن يعد الواقف جدران المسجد لذلك

﴿ أسئلة من جاوة في ولادة عيسى عليه السلام ﴾

(س ٥٤ - ٥٦) من الاستاذ المرشد الشيخ محمد بسيوني عمران إمام مهراج (سمبس برنيو)

حضرة صاحب الفضيلة الامام العلامة الحجة ، مولاي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الانور نفعني الله تعالى والمسلمين بعلومه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فاني قرأت في بعض المجلات اللاوية مقالة مطولة لبعض الطلبة اللاويين في بيان ولادة عيسى بن مريم قال فيها إنه لا بد لولادته من أب لان الله قال في كتابه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقال تعالى (ولن تجد لسنة الله تحويلا) ورفض الاقوال المؤيدة بدلائل القرآن أن عيسى ولد بغير أب . وقال غيره من بعض أصحاب المجلة ليأتنا من يعتقد أن ولادة عيسى بلا أب بآيات القرآن والاحاديث النبوية مع بيان درجتها وما آخذها

هذا — واني قد قرأت تفسير المنار لسورة آل عمران في بيان ولادته بلا أب ورأيت فيه ما يشفي الغليل من الذين يريدون الحق وإزهاق الباطل وفهم مراد الله من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولكن لما صارت هذه المسألة موضع النزاع الآن عندنا بين طلاب الادلة من الكتاب والسنة جئت باب فتاوى المنار سائلا عن هذه المسألة ليكون جوابه عنها هو القول الفصل كما سبق له مما به أجاب ، انه الحكمة وفصل الخطاب وها أنذا أصور الاسئلة كما يأتي

١ — هل ولادة عيسى بن مريم بلا أب مجمع عليها أم لا ؟ وهل يكفر من جحدها أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ — على آية (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال كذلك الله يخلق ما يشاء، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) نص في أن ولادة مريم لولدها عيسى بلا أب أم لا؟ وهل كذلك آية سورة مريم (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا؟) أم لا؟

٣ — هل وردت أحاديث نبوية يصح الاحتجاج بها على هذه المسألة أم لا؟ فإذا وردت فما وجهها من الصحة وفي أي كتاب أو كتب هي؟

هذا وتفضلوا بالجواب عن هذه الأسئلة في أقرب وقت ممكن ولكم مني ومن المسلمين الشكر الجميل، ومن الله الأجر الجزيل

سمبس برتيو الغربية ٢٥ صفر سنة ١٣٥١ محمد بسيوني عمران

[أجوبة المنار] ولادة عيسى عليه السلام من غير أب مجمع عليها ومستند الإجماع نصوص القرآن المجيد يكفر من يجحدها على علم . وأما الآيتان اللتان في السؤال الثاني فهما في البشارة به وبأنه يكون بقدرة الله تعالى لا بالسنن العامة في الحمل والوضع وفي بقية القصة خبر الولادة وجملة الآيات نص قطعي في المسألة . ووردفيها أحاديث مختلفة الدرجات في الصحة وما دونها دلالتها دون دلالة آيات القرآن القطعية الرواية والدلالة . فلا ينبغي لمسلم أن يلتفت إلى ما يهذي به الملاحدة ولا أتباع مسيح الهند الدجال (غلام أحمد القادياني) وراجع ما كتبناه في الرد على ملحد دمنهور في شبهة السنن الكونية وهي في الجزء الأول من منار هذه السنة، فقد بينا بها جهل من يماري في هذه الآيات بأنها على خلاف سنن الله تعالى في الخلق ، وكذلك الفصل الذي عقدناه في (الآيات الكونية) من بحث الوحي وهو في الجزء الثامن الماضي ، ففيه القول الفصل في معنى سنن الله وآياته ومنه المسيح وأمه عليهما السلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار ومجلة مشيخة الازهر

﴿ نشرنا في أشهر الصحف اليومية الاسلامية مقالات عنوانها (بيان للامة في جرائدها) فيما شجر بيننا وبين مجلة مشيخة الازهر من التنازع في نصرها للبدع الاعتقادية والعملية وتأويلها لما يخالف النصوص والسنن القطعية — وانكارنا عليها بما يؤيد النصوص والسنن التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه وسلف الامة الصالح وطعنها فينا وافترائها علينا لعجزها عن الرد العلمي. واننا ننشر هذه المقالات (ولما تتم) في المنار لانها من أهم مسائل تاريخ الاصلاح الذي أنشيء له ونهض به ، ولنا ان نختصر وننقح هنا بعض العبارات اجتنابا للتكرار الذي لا يحسن في المجلات ﴾

المقال الاول

﴿ في موضوع التنازع بين المجلتين أو بين الاصلاح والجمود والبدعة والسنة ﴾

ونشر في الجرائد في ٢٠ جمادى الآخرة الموافق ٢٠ اكتوبر

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)

وقع تنازع بين مجلة المنار ومجلة الازهر والمعاهد الدينية الرسمية (نور الاسلام) تعدت هي فيه البحث العلمي إلى الطعن الشخصي فأحببت أن ينحصر ردي عليها فيما ليعلم قراؤها الحق فيما نشرته من العلم والدين، فارسلت اليها المقالة الاولى من الرد فلم تنشرها بل نشرت في الجزء الذي كان ينتظر نشر الرد فيه مقالا آخر في الطعن علي ، وانتقل البحث الى الصحف اليومية فنشر فيها مقالات لأفراد من العلماء يذكرون فيها مسائل مما اتهمني به « الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء في الازهر وأحد محرري مجلته » ويردون عليه فيها، ثم رأيت له مقالات يرد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها على بعضهم ويطعن عليّ وعليهم ، ثم رأيت في بعضها خبر سعي صاحب الفضيلة العلامة المصلح الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية للصلح وتمامه في داره — ووصل إلي بعد عقد هذا الصلح رسالة مطبوعة باسم أخص تلاميذ الاستاذ الدجوي من علماء الازهر ، وهو قريبه وامين سره المساعد له على الطعن الذي يكتبه له ، نشر فيها بعض ما كتبه الاستاذ الدجوي في الطعن في مجلة الازهر أخيراً وما كان نشره في بعض الجرائد من الطعن قديماً مع تعليقات وقصائد في اطراء أستاذه بل اطراء الاستاذ لنفسه بأنه إمام المسلمين وحامي حمى الدين . . . وهجوي وتكفيري بما يتعجب كل من رآه لصدوره عن أحد من رجال العلم والدين كقوله :

أترى انك البصير بشيء أنت فيه كالكلب والخنزير

وكفى ازعافاهما الله من رؤ ية وجه كوجهك المقذور

وهذا الطعن مما يعاقب عليه القضاء قطعاً ولكنه هو نفسه أشد عقابا لمجترحه في نظر أهل الدين والعلم والادب أو كما قال المتنبي * فذاك ذنب عقابه فيه *

ورأيت الناس يطالبونني قولا وكتابة بالرد على مطاعن مجلة الازهر ويتعجبون من سكوتي عنها حتى نشر هذا بعضهم في جريدة السياسة الغراء . وإنما كان سكوتي الى الآن أنني وعدت به فضيلة المفتي إلى أن يبلغ غاية شوطه من السعي للصلح ، وقد وفيت له بوعدي ، وظهر له صدقي وخداع الدجوي

وبقيت مجلة الازهر والمشيخة التي تصدرها ، فسنرى ويرى الناس ماسيكون من أمرهما بعد ظهور هذه الجرائم من اثنين من علماء المشيخة في مجلة المشيخة وفي رسالة تباع في الازهر نفسه ، فالاستاذ الاكبر شيخ الازهر هو المسؤول عن شرفه وشرف مجلته وعلمائه ، ولم نعلم انه صدر عنهم في زمن من الازمان مثل هذا ولا مايقرب منه

وها نذا أبين للامة في جرائدها اليومية موضوع الخصام والصلح الذي يسألونني عنه لأنه يتعلق بأصر دينها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما طرأ عليه من البدع والشبهات ، وموقفها بين الاصلاح والخرافات ، وما يجب عليها من معرفة الفصل فيه بين الحق والباطل ، إذ لم تعد المسألة نزاعا واختلافا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين مجلتين يحسن ألا تعدو صحائفهما ، ولا بين شخصين مختصمين ، بل تعدتهما إلى مسألة الاصلاح الاسلامي الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام في هذا العصر . ومسألة الجمع بين الاسلام الصحيح وعلوم العصر التي تتوقف عليها عزة الامم واستقلالها، ومسألة جمود الازهر الماضي وتجديده الحاضر والمستقبل ، والتنازع بين النابتة التي نجحت فيه باصلاح الاستاذ الامام ، وبقايا أعشاب الجمود الضارة التي تعوق نماءها ، واستواءها على سوقها ، وإيتاءها أكلها باذن ربها

ضاق الازهر الحديث ذرعا بما كان من جموده في القرون الاخيرة فطفق ينسلخ منه ببطء ثم بسرعة واستعجال يخشى ان يكون معه الزلل ، فيتبع مدرسة دار العلوم في نزع آخر مشخصات رجال الدين عنه ، فان جذب الاستقلال العصري له صار أقوى من جذب الجمود السابق ، وهو في أشد الحاجة إلى موقف الاعتدال في الوسط الذي اختطه له الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وفيه بعض تلاميذه ومريديه ولكنهم يستثرون لاخراج بعضهم منه اخراجا اداريا غريبا و يحتاجون الى قوة وزعامة تمكنهم من موقفهم في الوسط ، وحمل الميزان القسط ، ، وقد شعر أنصار الجمود بقرب زوال دولتهم وجاههم الازهري فأجمعوا أمرهم وهم يمكرون، ونهضوا بحملة جديدة على الاصلاح سأشرحها بعد بما يدهش عقلاء الامة ويشغل صحفها ، وأقتصر في هذه المقالة على مثار الخلاف بين المجلتين فأقول :

كانت طريقة الازهر في التعليم قبل مجيء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر إلزام الطلبة قبول كل ما في كتب التدريس وما يقوله لهم المدرسون بالتسليم وعدم الاعتراض، عقلوه أم لم يعقلوه ، وطريقة الاستاذ الامام التي استفادها من الافغاني وجرى عليها بالدعوة وبالعمل في دروسه الدينية والفنية والعقلية أن لا يقبل أحد كلام أحد بالتسليم الاعمى بل يجب الفهم والاستدلال المؤدي إلى الاقناع والتفرقة بين كلام المعصوم وغير المعصوم

في كتب التعليم في الازهر وغيرها ما يخالف اليقينيات القطعية حتى الحسية منها ، ويرى طلابه وغيرهم في كتب التفسير وشروح الاحاديث مشكلات اضطراب العلماء في حل عقدها ، ويرون في بعض أجوبتهم عنها مالا يقنع من يريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يفهم ويعلم ، ويرون أن عالما واحداً من المحدثين الفقهاء قد ألف أربع مجلدات في الاحاديث المشكلة سماه (مشكل الآثار) وهو الامام الطحاوي ، ويرون مع هذا كله في علمائهم المدرسين من يفتي بكفر من يستشكل حديثاً صححه أحد المحدثين ولا سيما الشيخين رضي الله عنهما، ويلتمس لنفسه مخرجا من الاشكال ، وقلما كان أحد منهم يجتري على سؤال شيوخه الجامدين عن ذلك لئلا يرموه بالكفر

مثال ذلك أنه يوجد في الصحيحين وغيرهما حديث مرفوع خلاصته أن الشمس تذهب حين تغرب في آخر النهار فتغيب عن الدنيا وتصعد فتسجد تحت العرش ثم تستأذن ربها بالطلوع في اليوم التالي فيأذن لها فتطلع وأنه سيأتي وقت تستأذن فيه فلا يؤذن لها ثم تؤمر بالطلوع من مغربها

استشكل هذا الحديث كبار علماء الاسلام المتقدمين والمتأخرين ولا سيما الذين عرفوا علم الفلك والمواقيت والجغرافية بأنه مخالف للحس وما تقرر في علم الهيئة الفلكية ، وصرح إمام الحرمين الشهير في القرن الخامس بما يصرح به علماء هذا العصر من ان الشمس في كل وقت تغرب عن قوم وتطلع على قوم الخ ولكن لا يزال في علماء الازهر وغيرهم من يفتي بكفر من لا يؤمن بظاهر الحديث ويسمونه مكذبا لله ولرسوله ، صرح بذلك الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر الرسمية ، ولما تنكر ذلك عليه مشيخة الازهر المسئولة عن هذه المجلة . فكيف يستطيع الموقن بان الشمس لا تغرب عن الارض طرفة عين أن يكون مسلما على رأي هؤلاء العلماء ؟ وجميع طلبة الازهر الذين يدرسون فيه علم الجغرافية يوقنون بان الشمس لا تغيب عن الارض طرفة عين ، وجميع المتعلمين في المدارس النظامية موقنون بهذا ، ومنهم أمراؤنا وحكامنا ومحررو صحفنا أجمعون أكتعون أبصعون

وانني قد ذكرت في المنار وفي تفسيره علة علمية تنفي صحة سند الحديث على طريقة المحدثين ومخرجا من دلالة متنه على ما ينافي الحس لم أر أحداً وفق لها قبلي، وسأذكرها في الرد العلمي على مجلة المشيخة

كان الاستاذ الامام مرجعاً لكل من يعرض له اشكال أو شبهة في دينه، ومن خطة المنار التي جرى عليه من أول نشأته التصدي لدحض الشبهات وحل المشكلات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدينية والعقلية والعلمية بالادلة الجامعة بين المعقول والمنقول

وقد علمنا أن بعض الجامدين كان يطعن علينا بما نكتبه لنحفظ على المشتبهين والمستشكلين إيمانهم بصحة كل ماجاء في كتاب الله وما صح عن رسوله ﷺ من أمر الدين، وحملني هذا على أن انشر في أول كل جزء من كل مجلد من مجلدات المنار (إعلانا) أدعو فيه العلماء وغيرهم الى الكتابة إلي بما يرونه منتقداً فيه من المسائل الدينية وغيرها ، مع الوعد بان أنشر مايرسلونه إلي بشرط أن يقتصر فيه على المسائل المنتقدة والدليل على ما يراه الكاتب من الخطأ فيها من غير زيادة ولا استطراد ، وأبين رأيي فيه ، وما زلت أفي بما وعدت

كبر على الجامدين والخرافيين اشتهار مجلة المنار في العالم الاسلامي ومايرونه فيها من استفتاء مسلمي الشرق والغرب إياها في كل ما يشكل عليهم من أمر دينهم ولاسيما شبهات الماديين والمبشرين وغيرهم ، وكبر عليهم نشرنا لمناقب الاستاذ الامام واصلاحه وتجديده للاسلام فيها وفي تفسير المنار وفي التاريخ العظيم الذي دونا فيه مناقبه في ثلاث مجلدات بلغت صفحات الجزء الاول منها ١١٣٤ صفحة ماعدا المقدمة. وصاروا لا يدرون كيف يقاومونها

تصدى الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي منذ بضع عشرة سنة (١٣٣٥) للطعن على الاستاذ الامام والتحرش بالمنار فبدأ بنشر مقالات في جريدة الافكار في الانكار على ما نشرناه في تفسير قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة) من أن النفس الواحدة ليست نصاً في أبينا آدم عليه السلام وانه إن فرض ثبوت قول الذين يقولون إن للبشر عدة أصول أو نظرية دارون في اختلاف الانواع ، فان القرآن يبقى على عصمته لاينقضه شيء . هذا مجمل ماقرره شيخنا الاستاذ الامام في الازهر وقرره قبله أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر في كتابه (الرسالة الحميدية) التي قرظها أكبر علماء سورية وعلماء الترك وغيرهم اذ ترجموها باللغة التركية وكانت سبب حظوة مؤلفها عند السلطان عبد الحميد ولم ينكر عليه أحد هذا القول في مذهب دارون

ولكن أحد علماء تونس الاذكياء انتقد عبارتنا في تفسير آية سورة النساء وموافقتنا للاستاذ الامام على ماقاله في المسألة بمقال نشرناه في المنار أجبنا عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بضعة عشر وجهاً أقنعت هذا الاستاذ . وأما الشيخ يوسف الدجوي فلم أرد على ما نشره في جريدة الافكار لانه كان تحرشا وطعنا شخصيا بسوء نية غير مبني على دليل علمي فضلا عن كونه نشره في جريدة يومية ولو كان بحثا علميا لأرسله الى المنار كالاستاذ العلامة الشيخ محمد البشير النيفر التونسي

ثم ان الاستاذ الدجوي كتب في سنة ١٣٤٨ رسالة في الطعن على متبعي السلف من عهد شيخ الاسلام ابن تيمية الى الآن غمز فيها الاستاذ الامام بقوله بعد اعترافه بأنه غني عن الثناء والاطراء « ولكننا نعجب له وقد تربى تلك التربية العقلية الفلسفية كيف يسير وراء كل ناعق من الاوربيين فيردد صدى صوته بلا نقد ولا تمحيص، وقد يكون ذلك عندهم محل الظن والتخمين أو الفرض والتقدير ، وربما أول له الآيات الصريحة ، أو السنة الصحيحة ، قبل أن يقام عليه البرهان، أو يبارح محل الاستحسان - إلى أن قال - ولا داعي لان نفيض في بيان تلك الآراء ففي المنار منها شيء كثير » اه

انني على التزامي لتفنيد كل من يطعن في الاستاذ الامام قدس الله روحه أعرضت عن الاستاذ الدجوي ولم أعرض له لانه ليس ممن يرد عليهم في نظري ، ولكنني أشرت في فاتحة المجلد الحادي والثلاثين من المنار إلى قوله اشارة ولم أسمه وقلت ان الاستاذ الامام لا يضيره مثل هذا القول فيه ...

هل يسمع قول مثل الدجوي في الاستاذ الامام انه يسير وراء كل ناعق من الاوربيين وهو هو الذي علم الازهر استقلال الفكر وعدم قبول قول لغير المعصوم بدون دليل ؟ وهو هو الذي شرف مصر والامة الاسلامية أمام أوربة باكبار شيخ للاسفتها هربرت سبنسر لعلمه وعقله ، وبرده على موسيو هانوتو ذلك الرد الذي اهتزت له أوربة والشرق وألجأ ذلك الكاتب الكبير والوزير الشهير إلى الاعتذار للامام المصري بما هو مشهور . وهو الذي كتب في حقه العلامة المستشرق أدوارد براون من أساتذة جامعة كامبردج الانكليزية « انني ما رأيت في الشرق ولا في الغرب مثله »؟

بيد انني أنكرت على مجلة نور الاسلام الازهرية الرسمية ما تنشره له من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالات والفتاوى في تأييد البدع الفاشية في عامة الامة ولاسيما بدع القبور ومنكراتها والطعن على السلفية عامة والوهابية خاصة في هذا العصر الذي أظهر فيه العالم الاسلامي كله في الشرق والغرب والوسط كعصر حرسها الله العطف على الدولة السعودية والدفاع عنها ، والانتقاد على الدولة المصرية لعدم اعترافها بها ، ولمنع حقوق الحرمين الشريفين وأهلها من الحقوق الثابتة لهم في أوقاف مصر . ولو كتب الاستاذ الدجوي ماذكر في غير مجلة الازهر الرسمية لما عنيت هذه العناية بالرد على بعض ما كتبه ولم أقرأه كله

وإنما أعنى بما يكتب فيها لصفتها الرسمية ولاني أعد فضيلة شيخ الازهر مسئولا عن الطعن الذي وجهته إلي مع كاتبه ورئيس تحرير المجلة جميعاً

ظهرت مجلة (نور الاسلام) فأحسنت تقريظها في المنار وتمنيت لها أن تكون خيراً منه في خدمة الاسلام لما يرجى من دوامها بكونها لمصلحة اسلامية غنية لا لشخص قد تموت تموته ، ونصحت لها بما أملاه علي اختبار ثلث قرن في مثل الخدمة التي أنشئت لها ، وذكرت محرريها ومشيخة الازهر ورياسة المعاهد الدينية بأن تبعة ماينشر فيها ليس كتبعة ماينشر في المجلات والصحف الشخصية ليتحروا فيما يكتبون

كان المثير الظاهر لهذا الطعن فتويين مختلفتين في مسألة البدعة التي ابتدعها المؤذنون بمصر في القرن الثامن وهي زيادة السلام على النبي ﷺ في آخر الاذان ثم زيادة الصلاة مع السلام وزيادة نداء السيد البدوي أيضا بعد أذان الفجر . أفتيت في المنار بانها بدعة في شعار ديني تدخل في عموم قوله ﷺ من حديث كان يقوله ﷺ في خطبته «وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم في صحيحه وأفتت مجلة نور الاسلام بانها بدعة حسنة

ثم نشرت للاستاذ الدجوي مقالا طويلا في الرد على ما كتبه المنار في هذه المسألة أكثر فيه من الطعن والتهكم والغمزة والزراية على صاحب المنار والتجهيل والتكفير له ، وقذفه بأنه كذب الله ورسوله ، وعزا اليه مسائل لا يقول بها كلها ولا ببعضها أحد يؤمن بالله وبما جاء به محمد خاتم النبيين عنه عز وجل وهي :

(١) انكار الملائكة وتقرير أنهم عبارة عن القوى الطبيعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) إنكار الجن وتقرير ان الجن المذكورين في القرآن عبارة عن الميكروبات

(٣) جواز تطبيق القرآن على مذهب داروين المخالف لقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية

(٤) افتاء التلاميذ المسلمين بالصلاة مع النصارى في الكنائس « ليغرس في قلوبهم النقية تلك الطقوس النصرانية وينقش في نفوسهم الساذجة مايسمعونه من القسوس والمبشرين هناك » — بهذا علل الفتوى المفتراة أي انني أفتيتهم بهذا لاجل أن يكونوا نصارى، فجعل العالم المسلم داعية الاسلام ومدرهه داعياً الى النصرانية وهو الذي قال القس زويمر أجرأ المبشرين على الطعن في الاسلام حتى إنه طعن عليه في الجامع الازهر : انه لا يوجد في علماء المسلمين من يدافع عن الاسلام بحجة وعقل إلا صاحب المنار

(٥) قوله [كبرت كلمة تخرج من فيه] وعليه إثمها وعلى المجلة التي نشرتها والمشيخة المتولية إصدارها مانصه « بل وصل الامر من مجتهدنا (الذي يبحث في جميع شؤون الاصلاح الديني والمدني والسياسي) كما يقول في مناره — أن اجترأ على تكذيب رسول الله ﷺ فيما اتفق عليه البخاري ومسلم من ان الشمس تسجد تحت العرش » وأطال في هذه التهمة بما خرج به عن موضوعها كعادته حتى قال « فالشيخ إذاً مخطيء لله ولرسوله مكذب للقرآن والسنة وإن شئت فقل مجهل لهما » !! فالشيخ يوسف الدجوي لا يستغرب منه مثل هذا الافتراء والبهتان وإنما يستغرب نشر مجلة الازهر له وهي لسان حال مشيخته .

(٦) قوله « رد الاحاديث التي في البخاري وغيره الناطقة بان آية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) كانت قرآنا يتلى » وقد رده كبار الفقهاء من قبل

(٧) « رد الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في سحر النبي ﷺ رد ذلك بتمويهات وخيالات لا نطيل بها » والذي طعن في صحة هذا الحديث هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستاذ الامام وسبقه إلى رده الامام الجصاص . والتموهات والخيالات التي زعمها هي تنزيه النبي ﷺ أن تؤثر في نفسه القدسية التي تتصل بروح الله الامين أن تسلط عليها نفس ساحر يهودي مدة سنة في بعض الروايات وستة أشهر في رواية أخرى حتى يتوهم ﷺ انه يقول الشيء ولم يكن قاله ويخيل اليه انه فعل الشيء الذي يترتب عليه حكم شرعي كالغسل ولم يكن فعله !! هذا مبلغ تعظيمهم للنبي ﷺ يجوزون عليه هذا ويجعلونه من قبيل الامراض البدنية حتى لا يجوزوا على البخاري انه أخطأ في تعديل أحد من الرواة الذين روى عنهم هو وغيره هذا

هذه هي التهم التي أوردها في مقالة بدعة الزيادة على الاذان وحدها في سياق طويل فلما رأيتها شرعت في الرد عليها وأرسلت النبذة الاولى إلى فضيلة رئيس تحرير المجلة مع كتاب خاص قلت له فيه انه أهان نفسه وعلمه بقبوله لرياسة تحريرها والقيت التبعة عليه وعلى فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر في نشرها ، وان المخرج لهما من التبعة السماح لي بما يوجبه عليهما الشرع وكذا القانون من نشر ما أكتبه من الرد عليها ، وبأني أرضى بتحكيم فضيلة مفتي الديار المصرية العلامة التقي الشيخ عبد المجيد سليم في ردي وماعسى أن يردوا عليه لا لمنصبه بل لعلمه وإنصافه وتنزهه عن المحاباة

وقد كبر على فضيلة المفتي مانشرته المجلة وأخبرني ان فضيلة شيخ الجامع استاء منه وانهما اتفقا على السعي للصلح . وسأبين للامة ما كان من أمر الصلح وخداع الخصم فيه في المقال التالي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الثاني

﴿ في السعي للصلح والمرحلة الاولى له في دار المفتي ﴾

نشر في الجرائد في ٢٨ و ٢٩ جمادى الآخرة

بينت في المقال الاول ما كان من التنازع بين المنار ومجلة مشيخة الازهر (نور الاسلام) وأبين في هذا كيف كان الصلح بدءاً وختاما

قد راع صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ،وشق عليه أن يرى في مجلة مشيخة الازهر مثل تلك المقالة التي نشرتها في الجزء الخامس بعنوان (صاحب المنار . والصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الاذان) وإمضاء (يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالازهر) وهو هو الغيور على شرف علماء الدين وعلى مجلة الازهر، واستغرب ما فيها من التهم التي رشقت بها مجلة المنار وصاحبها وهو من أعلم العلماء بقيمة المنار وما خدم به الاسلام مدة ٣٥ سنة ، ويقتني جميع مجلداته ، ويعرف شخص صاحبه معرفة علم وأخلاق ، وقد عرف مثار الشبهات لبعض التهم ، وما فيها من تحريف الكلم ، لعلمه بما كان قرره الاستاذ الامام أو كتبه فيها كمسألة الملائكة ومسألة سحر اليهودي للمصطفى أعزه الله عز وجل وأجله وصلى عليه وسلم ، وبما نشره المنار في بعضها أو فيها كلها

وكان أروع ما راع فضيلته وأغربه وأبعده عن الشبهات ان يرمى صاحب المنار بافتاء طلاب العلم في المدارس الاجنبية بأن يصلوا مع طلبة النصارى صلاتهم في كنائسهم لاجل أن يكونوا نصارى ! ! فلم يملك نفسه ان سألني بالمسرة (التلفون) [1] عنها وهل يوجد في شيء من مجلدات المنار عبارة يمكن أن تتخذ شبهة عليها ؟ فقلت بل يوجد حجج كثيرة على ضدها آخرها فتوى طويلة في الجزء الثالث من منار هذه السنة

ثم ان الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر أخبر الاستاذ المفتي بأنني أرسلت

(١) كنت في أيام طلب العلم أطلقت على التلفون اسم المسرة من قول القاموس المسرة بكسر الميم الآلة التي يسار بها كالطوماراه ثم سماها الكتاب السوريون الهاتف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى مجلة (نور الاسلام) مقالة في استنكار جريمتها والرد عليها ، وان مقدمة الرد شديدة اللهجة ، خلافا لما قاله كل من رآها في دار المنار إذ وصفوها بانها في منتهى اللين واللطف ، في مقابلة طعن هو في منتهى الهجو والصلف ، واتفق الشيخان على وجوب الصلح ، ونيط السعي له بالمفتي للاجماع على إخلاصه وإنصافه ، فأرسل إلي رسولا يكاشفني به ويعلم ما عندي تجاه هذا البهتان المبين ، فسمع الرسول مني ما لم يكن يحتسب من آيات الحلم وسعة الصدر وهو انني لا أشترط للصلح إلا أن تنشر لي المجلة كل ما أرد به على التهم التي قذفتني بها رداً علمياً لا طعن فيه ولا سباب ، ولا نبز بالالقاب ، وان الغرض منه أن يعلم الذين قرؤا تلك التهم الباطلة ما عندي من الادلة العلمية على افتراء بعضها وبطلان بعض وتحقيق الحق في مسائلها ، وهي مسائل اعتقادية وعملية شرعية يجب لهم على المجلة وعلي تمحيص الحق فيها ، وانه ليس لي حظ نفسي في تحقير كاتبها بمثل ما قاله في — فبلغ المفتي شيخ الازهر هذا الجواب ، فاتفقا على ان هذا حق

ثم دار الحديث بيني وبين المفتي في الموضوع بالمسرة ثم بالمشافهة في دار المنار إذ تلطف بزيارتي فيها في أول هذا الشهر (جمادي الآخرة — أكتوبر) وكان مما قاله إنه متفق مع الاستاذ الاكبر على ان لي الحق في الدفاع عن نفسي وفي كتابة كل ما أعتقد أنه حق وخدمة للاسلام والمسلمين ، فان هذا مما ليس لأحد أن يطالبني بتركه ، وان على مجلة نور الاسلام أن تنشر لي ما أكتبه من الرد العلمي الذي طلبته ، وإنما المراد من الصلح عدم العود إلى طعن أحد في شخص الآخر بتجهيل ولا غيره ، وانهما يرغبان إلي ترك الرد الى أن نجتمع به ونبرم الصلح . فوعدته بذلك

ثم جاءني في ضحوة اليوم الرابع من الشهر الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رسول المفتي الاول وقال ان فضيلة الاستاذ المفتي يقرئك السلام ويخبرك بأنه كلم الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي فيما اتفقتما عليه من أمر الصلح وشرطه فرضي به ووعد بان يكتب هو في مجلة نور الاسلام عبارة يعترف فيها بخدمة المنار للاسلام ومواقفك المحمودة فيها . . . وان الاجتماع لعقد الصلح سيكون بدار فضيلته بعد عيد الجلوس الملكي لانهم سيسافرون كلهم إلى الاسكندرية لاجله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم بلغني المفتي في يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر دعوته إيانا إلى الغداء في داره، لأجل الصلح في يوم الخميس الثالث عشر منه فأجبت، ثم أرسل إليّ سيارته بعد الظهر من ذلك اليوم فوجدت عنده أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ فتح الله سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا والشيخ احمد حسين مفتي وزارة الاوقاف والشيخ محمد الخضر رئيس تحرير مجلة نور الإسلام والشيخ طه حبيب المدرس بالازهر والمحرر في مجلة نور الاسلام والشيخ محمد حامد الفقي من علماء الازهر وخطباء المساجد وكان معي ابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم . وبعد وصولنا بقليل جاء الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي فقمت له مع القائمين وصافحته ، واعتذر الاستاذ الاكبر عن الحضور بالتياث صحته، ولم نلبث أن قمنا الى المائدة النفيسة الدالة على سخاء صاحبها وحسن ذوقه

وبعد الطعام خرجنا الى حجرة القهوة والحديث . فافتتح فضيلة المفتي الكلام بالشكر لنا على قبول دعوته إلى طعامه والى ماهو خير منه وهو الصلح بين المجلتين الاسلاميتين والمحررين لها ، وقال ان مجلة المنار تخدم الاسلام خدمة جليلة منذ خمس وثلاثين سنة ولصاحبها فلان من البلاء والجهاد في هذه السبيل ماعرف له فضله فيه جميع العالم الاسلامي وأصبح لمجلته مركز عظيم في نفوس المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . ومجلة نور الاسلام قد أنشئت أيضا لأجل هذه الخدمة للاسلام بعينها وتتولى إصدارها ونشرها أكبر هيئة دينية اسلامية فالموضوع واحد والقصد واحد ، والحاجة الى التعاون بينهما شديدة ، وخصوم الاسلام من الملاحدة ودعاة النصرانية (المبشرين) والفاتنين للعامة بإباحة الفسوق والشهوات كثيرون. فالمصلحة الاسلامية قاضية بتوحيد عملهما . وفضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي يخدم الاسلام بعلمه وبالتحرير في مجلة نور الاسلام ،فأجدر بالشيخين وبالمجلتين أن يتحدا ويكونا إلباً واحداً على العدو المشترك ، وقد شجر بينهما من الخلاف ماأسف له الجميع ، وغرضنا من هذا الاجتماع ان يتصافحا ويتصافيا ويتناسيا الماضي المؤسف ، فهذا مايهمنا ويهم كل مخلص للدين وأهله

هذه خلاصة مافاه به الاستاذ المفتي ، وتلاه الاستاذ الدجوي فقال انه لا بد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ذكر سبب الخلاف والشقاق وما يبنى عليه الصلح ، وهو ان يكف الشيخ رشيد اخوانه او جماعته الوهابيين عن تكفير المسلمين وحملهم على عقائدهم او مذهبهم بالقوة واستباحة دمائهم ، ويكف أتباعه — أو قال أذنابه — عن الكتابة في الصحف وغيرها ... وطفق يفيض في هذا الموضوع فعارضه المفتي قائلا نحن لا نريد نبش الماضي وبعثه من قبره بل نريد دفنه وتناسيه، ولا شأن لنا الآن بالوهابية ولا بغيرهم ، لأننا لا نحاول الصلح والاتفاق لمصلحة جماعة دون جماعة ولا هيئة دون هيئة ، بل نريد مصلحة المسلمين جميعا ، على أن يخدم كل منكما الاسلام بما يعتقده من غير أن يمس كرامة الآخر

حينئذ قلت : أما وقد قال الاستاذ الدجوي ما سمعتم فلا مندوحة لي عن جوابه لان الاتفاق والتعاون يتعذر مع سوء ظن كل منا بالآخر

قد سمعتم ما يقول في الوهابية وما يرميهم به وانه يعدني منهم مع سوء اعتقاده أو ظنه بهم . وقد كتب كثيراً في الطعن عليهم وكان يذكرني في أثناء مطاعنه بدون أدنى مناسبة ويلقبني بمفتيهم وبزعيمهم ، فلهم في خياله أقبح صورة تتمثل في شخصي

القول الحق في الوهابية وسبب الطعن عليهم

انني أعلم حق العلم انه ليس في الدنيا مذهب يصح أن يسمى مذهب الوهابية وان أهل نجد الذين يلقبهم غيرهم بالوهابية لا يلقبون أنفسهم بهذا اللقب، وهم حنابلة ليس لهم مذهب غير مذهب الامام احمد بن حنبل أحد الأئمة الذي يعترف له جميع أهل السنة بالامامة، بل انتهت اليه إمامة السنة في عصره بغير منازع ، وانما ينسبون أنفسهم الى السلف في العقائد وما كان أحمد الا إمام السلف في عصره وما زال أهل الحديث كلهم ينتمون اليه . وقد صرح الامام أبو الحسن الاشعري باتباعه له

أما سبب اتهامهم بابتداع مذهب جديد في الاسلام فهو ان الدولة العثمانية قد رأتهم قاموا بنهضة دينية في جزيرة العرب أيدتها إمارة آل سعود، فخافت أن يؤسسوا دولة عربية تنزع منها سيادتها على الامة العربية فحاربتهم بالسلاح، وبنبزهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالابتداع في الاسلام، وجعلت قتالهم لها - وهي العقيدة - دليلا على تكفيرهم المسلمين واستباحة دماء من لا يتبعهم في مذهبهم، وأغرت بعض العلماء الذين يخضعون للسلاطين والحكام ويخدمونهم بكل ما يهوون أن يردوا عليهم، فألفوا الرسائل في الطعن عليهم في دينهم، لتنفير عرب الجزيرة وغيرهم وصدهم عنهم، كما أغرت الامارة المصرية العلوية بقتالهم بعد أن استولوا على الحجاز وعجزت عن إخراجهم منه

وأما صاحب المنار فيعلم السادة الحاضرون وكل من يقرأ المنار أنه لا يقلد في عقيدته أحداً من الأئمة فكيف يعقل أن يقلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - على فرض أن له مذهبا خاصا غير مذهب الامام أحمد وسلف الأمة؟ فمن لا يقلد الامام الاشعري وقد نشأ على مذهب الاشعرية فأجدر به أن لا يقلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الاستاذ الدجوي وجه عنايته في مجلة مشيخة الازهر وغيرها الى الطعن في الوهابية وجعلهم شر خلق الله، وإلى تأويل البدع والخرافات الفاشية عند غيرهم ونرى رزاياها ومفاسدها في بلادنا من توجه الالوف بل الملايين من الجاهلين في قضاء حاجتهم وشفاء مرضاهم والانتقام من أعدائهم إلى أضرحة الميتين حتى من لا يعرف لهم في الاسلام ذكر ولا قدم صدق، وربما كانت أضرحتهم مزورة، فيشدون اليها الرحال ويحملون اليها النذور ويقربون لها القرابين، ويفتيهم بجوار ما يفعلون من استغاثة للموتى ودعائهم ويتأول لهم ذلك بالمجاز العقلي والمجاز اللغوي بقرينة كونهم مسلمين موحدين، وكلنا نعلم أن السواد الاعظم منهم لم يتلق عقيدة الاسلام من عالم ولا من كتاب من كتب الاسلام الصحيحة، وإنما يتلقونه عن أمهاتهم وجداتهم وأقرانهم ولداتهم

ثم انه يعلم بما عليه الالوف من أهل البلاد من ترك الصلاة ومنع الزكاة، وكذا الصيام، ومن استباحة السكر والزنا والقمار وغيرها من الموبقات، وأعني بهذا عدم الاذعان النفسي العملي للأمر والنهي وهو حقيقة الاسلام، ثم انه لا يكتب شيئا في مجلة مشيخة الازهر في النصح لهؤلاء ولا لاولئك، وإنما يوجهه إلى الوهابية فيطعن عليهم ليردهم عما يتهمهم به من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم، وهو يعلم أنه يندر فيهم من يقرأ كلامه، وان من عسى أن يقرأه منهم لا يعتد بعلمه ولا باخلاصه، وهم يعلمون من أنفسهم - كما يعلم كل من اختبرهم - أنه لا يكاد يوجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بلادهم كلها من يترك صلاة الجماعة ، ولا من يجهر بفاحشة مبينة ، والسرائر علمها عند الله . وعلماء الوهابية لا يكفرون أحداً من أهل القبلة إلا بما أجمع فقهاء أهل السنة على أنه كفر وردة عن الاسلام ، فهم يخالفون مذهب الامام احمد في هذه المسألة وفي مسألة أخرى لا أعلم لهم غيرهما ، وأعني بالمسألة الاخرى أنهم يقدمون العمل بالحديث الصحيح المخالف لرواية المذهب عليها، ولكن اتفاق الائمة الاربعة على ترك العمل بحديث آحادي يعدونه دليلا على وجود مانع من العمل به ؛ كعلة في سنده أو معارض لمتنه من نسخ أو غيره ، وما يذكرونه في كتبهم من أحكام الردة فيقال فيه مايقال في سائر أحكام الردة عند غيرهم من علماء سائر المذاهب: إنها بيان للحكم منوط بالدليل قوة وضعفا ، ونحن نرى فقهاء المذاهب كلها يختلفون في المسائل الاجتهادية من هذه الاحكام حتى ان مايعد كفرا وردة عند الحنفية (مثلا) قد يكون حراما أو مكروها عند الشافعية. فمثل هذا البيان لا يسمى تكفيراً للمسلمين بالفعل لكثرة من تنطبق عليهم هذه الاحكام ، ولا يترتب عليه سفك الحاكم المسلم لدمائهم وإجراء أحكام الردة عليهم. فان تكفير الشخص المعين لا يصح إلا بحكم مبني على ثبوت الردة مع مراعاة درء الحدود بالشبهات، كالتأول والجهل فيما يعذر به الجاهل ونحو ذلك ، ولهذا يحتاط جميع العلماء فيه ويشددون في النهي عن تكفير الشخص المعين

مثال ذلك ان الامام أحمد يقول بكفر تارك الصلاة ، فعلى قاعدة الاستاذ الدجوي يصح ان يقال ان هذا الامام الجليل يستبيح دماء هؤلاء الالوف الذين نراهم في وقت صلاة الجمعة تغص بهم أسواق القاهرة وشوارعها، وتكتظ بهم ملاهيها وحاناتها، دع سائر الصلوات التي يمكن التماس العذر لمن يتركها جماعتها بانه قد يصليها في بيته ، فان صح هذا القول عند الاستاذ في إمام الأئمة أحمد بن حنبل فكيف يعاب به أتباعه الملقبون بالوهابية ؟

ان النجديين يخالفون امامهم في مسألة التكفير بترك الصلاة لأنها ليست اجماعية في غير المستحل للترك ، الذي لا يذعن للأمر والنهي ، كما قلت آنفا .

هانحن أولاء نرى حكومتهم في مكة المكرمة تقيم حدود الشرع كلها ، فتقطع يد السارق ، وتقتل القاتل، وتقيم الحد على السكران ، إذا ثبت عليهم ذلك شرعا ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم نرها ولاسمعنا عنها أنها أقامت حد التكفر على أحد ممن على غير مذهبها الحقيقي وهو مذهب أحمد بن حنبل، ولا مذهبها المزعوم الذي يقول الاستاذ الدجوي انها تجبر الناس عليه بالقوة ، مع علم الملايين من الناس أن أهل الحجاز لا يزالون على مذاهبهم

ولا أنكر مع هذا البيان أنه يوجد في النجديين غلاة في الدين، ولاسيما قريبي العهد بالبداوة وجفوتها وجهالتها ، وهؤلاء الغلاة الجاهلون يجتهد ملكهم بتحضيرهم وتعليمهم ، وقد قاتل في العامين الماضيين طائفة منهم كما هو مشهور ، ولا تجد مثل هذا الغلو في الحضر منهم، وأكثرهم أو كلهم يعرفون أمور دينهم، وأنا أرى وكيل حكومتهم في مصر الشيخ فوزان السابق يصلي الجمعة في المساجد المتعددة فلو كان يعتقد ان أئمتها والمصلين فيها كفار لما كان يصلي معهم

واذا كان حال بدو زماننا على ما نعلم فماذا نقول فيهم قبل بث النجديين للدين فيهم ؟ كانوا يجهلون جل عقائد الاسلام ويتركون أركانه ، ويستحلون قتل الحجاج وغيرهم ، لتوهم ريال واحد يوجد عند أحدهم ، وقد بطل هذا من نجد ثم من الحجاز بارشاد هؤلاء الوهابيين وتنفيذ حكومتهم للشرع

هذا ماقلته في مجلس الصلح رداً على الاستاذ الدجوي بايضاح مافي العبارة المكتوبة دون زيادة في أصل الموضوع

وقلت أيضا : اني أنصح لهم بل لملكهم نفسه في كل المسائل التي تشرع فيها النصيحة بمكتوبات خاصة لا بالتشهير في المنار أو الصحف، فان هذا هو الذي يرجى نفعه ويعد امتثالا للامر بالتواصي بالحق والصبر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد أبلغ في النصيحة والموعظة ما يستكبره ويستنكره بطانة الملك السعودي لانني أسلك فيه طريقة السلف الصالح في موعظة الخلفاء والامراء وهو يحب هذه الطريقة وقد ألفها من علماء قومه

ثم ان الاستاذ الدجوي ادعى انني أنا المعتدي عليه بالرد والتحقير وانه ليس الا مدافعاً عن نفسه فاخرجت من جيبي كتابا كان أرسله الي منذ ١٣ شهراً هو نموذج من رسالته التي أشرت اليها في الهجو والتكفير . . . فامتقع وقبع ، وثنى صدره ليستخفي منه ، وشخصت اليه أبصار القوم حتى تمنى السيد عاصم لو كان بصيراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيرهم، ولكنه قال انني اعترضت عليه قبل هذا فقلت عند دخول مجلة نور الاسلام في سنتها الثانية انها كانت جديرة بالتهنئة لولا ما ينشر فيها للشيخ الدجوي ...

فقلت له وهل تعد هذا كله عملا بقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ؟

ثم قال الاستاذ المفتي : حسبنا ما ذكر عن الماضي ويجب أن ننظر الآن في أمر الحاضر والمستقبل ، ونعقد الصلح على عدم اثارة شيء مما تقدم ، قال الدجوي : لابد أن يكف الشيخ رشيد اذنابه عما يكتبون في الجرائد انتصاراً له . فقلت أنا انه ليس لي اذناب ولا أتباع ، وهؤلاء الذين يردون على الاستاذ الدجوي وعلى مجلة الازهر في الجرائد ليسوا من أتباعي ولا من تلاميذي وإنما هم من علماء الازهر. والمعروف منهم من أصدقائي وإخواني مستقلون في آرائهم وعلمهم ، وأنا من اشد الناس احتراما لاستقلال الرأي وحرية العلم والمناظرة لاهلها حتى تلاميذي منهم

ووافقني بعض الاشياخ الحاضرين على قولي وقال أحدهم ان هؤلاء الذين يكتبون في جريدتي السياسة والجهاد في الرد على مجلة المشيخة هم من علماء الازهر الذين فصلتهم المشيخة منه في العام الماضي والسيد رشيد غير مسئول عنهم لان لهم مرمى آخر ووجهة أخرى ، وما أظن انهم يرجعون عن الكتابة مهما يكن من امر الصلح والنهي ، فلا يصح أن نجعل كفهم شرطا للصلح ، وهذا لا يمنع ان يرجوهم فضيلة السيد رشيد او غيره أن يخففوا من حدة اقلامهم ويقصروا كلامهم على المناقشة العلمية الهادئة

ثم دار البحث في الطريقة التي يمحى بها ما كان لما كتبه الاستاذ الدجوى في مجلة نور الاسلام من أثر فاتفق الجميع على أن يجاب السيد رشيد إلى ماطلبه من الرد على المسائل التي اتهم بها كتابة علمية لا يعرض فيها لفضيلة الشيخ الدجوي ولا لغيره بما يسوء من طعن شخصي ، بان يذكر التهم واحدة واحدة ويرد عليها بما عنده من الادلة والشواهد من مجلته وتفسيره ، ويرسلها إلى رئيس تحرير المجلة فينشرها فيها ، ولأصحاب الفضيلة المفتي ونائب المحكمة الشرعية العليا ومفتي الاوقاف الحاضرين الحكم الفاصل في موافقة مايكتبه السيد لهذا الشرط أو عدم موافقته ، فرضي الفريقان بهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسأل الاستاذ الشيخ فتح الله سليمان من المسئول بالتزام النشر في مجلة نور الاسلام؟ فقال الاستاذ رئيس التحرير الشيخ محمد الخضر والاستاذ الشيخ طه حبيب المحرر فيها بموافقة الشيخ الدجوي إننا ننشر

ثم ذكر الاستاذ المفتي ما كان سبق اقتراحه في مقدمات الصلح من كتابة الاستاذ الدجوي في المجلة ثناء على الاستاذ صاحب المنار لاجل تحديده، فابى الدجوي البحث في تحديد ذلك وقال انه هو سيكتب ما يرجى أن يمحو أثر المقالتين وينشره

واتفق الجميع على انه يحسن في اتقاء تجدد النزاع أن يتشاور الفريقان فيما يعرض للكتابة من المسائل الخلافية ويتفقا على الطريقة التي يكتبان فيها ، كما يحسن أن يتزاور الشيخ الدجوي والسيد رشيد لتأكيد المودة وتوطيدها ، وتمنوا لو يكون هذا الاتفاق تمهيداً لعقد مؤتمر علمي لتمحيص المسائل وحل عقد المشاكل بين العلماء واصلاح حال المسلمين

ثم نهضوا إلى صلاة العصر مسرورين مغتبطين شاكرين لفضيلة صاحب الدار ومفتي الديار مسعيه، وقدم هو السيد رشيدا للصلاة بهم إماما ، فسروا باقتداء الشيخ الدجوي به في الصلاة إذ ظهر به أن ما كتبه في تكفيره نصاً أو اقتضاء فهو عقوبة لا عقيدة. وبعد أداء الصلاة بالجماعة قاموا لشرب الشاي والتحاور الاخوي في شجون الكلام ثم انصرف الجمع مسرورين

ولم نكد نصل نحن الى دار المنار حتى علمنا منها ان مطبعة الاستاذ الدجوي التي يتولى إدارتها ابنه فهمي افندي بدأت توزع في القاهرة أثناء عقد الصلح رسالة اسمها (صواعق من نار في الرد على صاحب المنار) فعلمنا انه حضر مجلس الصلح من جهة ونقضه في وقت عقده من جهة أخرى

فهذه خلاصة خبر المرحلة الاولى لعقد الصلح . وسأبين في المقال التالي ما كان من دعوة فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر الى استئناف الصلح واجتماعنا له في إدارة المعاهد الدينية وفشل هذه المرحلة الثانية أيضاً ، ويتلو ذلك الرد على البهتان الذي ذكرت أمهات مسائله في المقال الاول من غير ذكر اسم الشيخ الدجوي لاني لا أرضى أن أكون مناظراً له ولا خصما ، واعلم ان العاقبة للمتقين ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الثالث

(المرحلة الثانية من مراحل الصلح في إدارة المشيخة والمعاهد الدينية)

في مساء يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة (٧ أكتوبر) التقيت في احتفال وزير دولة الافغان المفوض بعيد جلوس ملكهم (صاحب الجلالة محمد نادر خان) بأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية ونقيب السادة الاشراف وشربت الشاي معهم على مائدة واحدة وجرى في حديثنا ذكر الصلح، فقلت ان الشيخ الدجوي قد نقض الصلح في أثناء عقده بتوزيعه لرسالته البذيئة. قال المفتي ولكنك أنت لا تنقضه ، قلت وهل يكون الصلح من طرف واحد ؟ وسألت شيخ الجامع هل اطلعت على الرسالة ؟ قال لا . فأخرجتها من جيبي وقرأت له بعض الابيات التي تخاطبني بالكلب والخنزير والوجه المقذور ! وقلت أهكذا تكون آداب علماء الدين ؟ فامتعض وامتقع ووجم ، وقال المفتي ان مثل هذه الرسالة لا تؤثر في مقامك من العلم والدين وسعة الصدر ـ أو كلاما بمعنى هذا . قلت ولكنها تحط من قدر علماء الدين وشرفهم الذي يجب على الاستاذ الاكبر أن يحافظ عليه . وأما أنا فأتمثل فيها بقول المتنبي * فذاك ذنب عقابه فيه * فلا أجازي على هذه السيئات بمثلها ولا يستطيع عدو أن يبلغ من مجترحها مابلغته منه . ولكن لا يسعني بعد اليوم السكوت عن رد المطاعن والتهم التي افتريت علي، وقد أكثر الناس من مطالبتي بذلك مشافهة ومكاتبة ونشراً في الجرائد

قال المفتي انني أرسلت الى الشيخ الدجوي صديقا له يكلمه في وجوب الامساك عن نشر الرسالة ووعدته بان أدفع ثمن نفقة طبعها للطابع ونعود الى إتمام الصلح. قلت ان الطابع لها هو ابن الشيخ الدجوي في المطبعة التي أنشأها له والده وان هؤلاء لا يصدقون ، وأنا لا يهمني نشرها ولا جمعها ، ولا يهمني نقض الدجوي للصلح ولا وفاؤه به ، وانما يهمني شيء واحد وهو ان تنشر لي مجلة مشيخة الازهر ما أفند به التهم التي نشرتها له ، وأنا على شرطي من اجتناب الطعن والهجو الشخصي وفي اليوم التالي كتبت مقالي الاول وأرسلته الى الجرائد فنشرته في ٢٠ و ٢١ من الشهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما قرأه شيخ الازهر اهتم بالامر، فكلم المفتي في وجوب تداركه في ابانه، وأخذه بربانه، قبل أن أبسط المسألة في الجرائد، فيتسع الخرق على الراقع، فكلمني المفتي بالمسرة وهو معه مبتدئا بعتابي على النشر في الجرائد، فكان هذا أول تجانف منه وتزاور عن موقف القسط الذي كان يقيم ميزانه، فطفقت أحتج فقاطعني قائلا ان الاستاذ الاكبر معي يدعوك الى الاجتماع في إدارة المعاهد الدينية يوم الاربعاء للنظر في المسألة فاذا قبلت فلك هنالك أن تدلي بكل ماعندك وننظر فيه بالانصاف . قلت لا بأس واني لمجيب، قال واني أرسل اليك السيارة عند انتهاء الساعة العاشرة، ونرجوك ان تمسك عن النشر حتى نجتمع وننظر في الامر

اجتمعنا في الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة وكان في المجلس أصحاب الفضيلة شيخ الجامع والمفتي ووكيل الازهر والمعاهد الاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام والاستاذ السيد الشنواني وهو نائب عن الاستاذ الدجوي الذي سافر الى بلده في الريف لحضور مأتم فيها

بدأ الاشياخ الكلام بعتابي على النشر في الجرائد فقلت هل من العدل والانصاف أن يطلب مني السكوت عن الدفاع عن نفسي وبيان حقي في مسألة تداولتها الصحف اليومية، وتناولتها أيدي جميع طبقات الامة، وكثر تساؤل الناس كيف يسكت صاحب المنار عن الرد على التجني عليه وبهته بأفحش البهائت في دينه وعلمه وأدبه ؟ والقاعدة الاصولية انه لايجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وهو قد تجاوز الحاجة معي الى الضرورة، قالى متى ينتظر مني أن أسكت وقد سكت أكثر من شهر ونصف شهر ؟ قال المفتي لا نقول إنه لاحق لك في البيان، ولكنى لم أفهم منك في دار سفارة الافغان أنك عزمت على الرد في الجرائد، وقد تعرضت في مقالك للكلام في الازهر ولا يصح ان نجعل الازهر مضغة في الافواه بخوض الجرائد فيه وأنت تحرص على كرامته مثلنا

قلت نعم ولكن اللوم كله على مشيخة الازهر فالطعن علي قد ظهر في مجلتها في أول الشهر الماضي، ثم تكرر في أول هذا الشهر بعد السعي من قبلها في الصلح وكان من أمر نقض الصلح ماعلمتم، فأنا أصارحكم هنا بأنني لا أبالي بطعن الشيخ الدجوي ولا بتكفيره لى، ولا بنقضه للصلح، ولا برسالته البذيئة التي ذكرت لكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدار سفارة الافغان رأيي فيها، وفيما يجب على مشيخة الازهر تجاه صدور مثلها عن رجل من كبار علمائها الرسميين، وخاطبت شيخ الازهر مصرحا له بما كنت أفعله لحفظ شرف الازهر لو كنت في منصبه (ولكنني لا أنشر هذا ولا ما أقمت عليه الدليل من حرصي على كرامة فضيلته واجتنابي مشايعة الجرائد على خوضها فيه)

وقلت ان السيد عاصما قال للذي يبيع الرسالة البذيئة في الازهر انني اطلب مائتي نسخة لارسالها الى الخارج فأين أجدها؟ قال عند فضيلة الاستاذ الدجوي، فخطر في بالي انه ربما كان يريد نشرها في الخارج لاجل فضيحة الازهر بها ولكن فاعل هذا الانتقام يدخل في عموم (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) فلهذا نهيته عنه

ثم قلت ولكن الذي أباليه وأهتم به محصور في مجلة المشيخة. هذه المجلة التي أقمت الدليل في تقريظي لها على أنني أتمنى لو يكون توفيقها لخدمة الاسلام والمسلمين أكبر وأتم مما وفقت له في المنار، لان خدمة المنار لا يرجى أن تتجاوز عمري وقد دخلت في سن الشيخوخة ولم يبق من العمر إلا قليل، ومجلة نور الاسلام تابعة لهيئة اسلامية غنية يرجى بقاؤها وأقسمت على صدقي في شعوري هذا (وكادت تغلبني الدموع على الكلام، فدعا لي الشيخ الاكبر ومن معه بطول العمر ودوام التوفيق)

ثم قلت وانه ليحزنني أن يخيب أملي وأمل كل من أعرف من فضلاء الازهريين وغيرهم في المجلة بل زارني من لم أكن اعرف من الخطباء الذين يطوفون في البلاد لبث الوعظ والارشاد من قبل المشيخة، فسمعتهم يقولون ان هذه المجلة أوقعتنا في مشكلة فنحن ننهي الناس عن البدع ولا سيما بدع المقابر والموالد ثم تجيء مجلة المشيخة والمعاهد تدافع عن هذه البدع وتتأول لفاعليها بما يعد أعمالهم هذه مشروعة (وذكرت من اقوال ارقى علماء الازهر فيها ما لا حاجة الى اذاعته في الصحف الآن) حتى انتهى امرها الى نشر المقالتين الاخيرتين في الطعن علي، ولا شك في انه طعن بسوء النية لما فيه من الافتراء والبهتان وتحريف الكلم في النقل، ولم يترك كاتبهما شبهة ولا خاطرا يرى انه يثبت للناس فيه جهل صاحب المنار إلا وكتبه ونشره حتى انه يذكر أصغر الامور التافهة مع التكفير وكبائر الموبقات كتجهيله لصاحب المنار بالنحو لاستعماله كلمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبوريين واظهاره لحجته بايراد قول ابن مالك * والواحد اذكر ناسبا للجمع *

ولا يجهل مثله ان شرط امتناع النسبة إلى الجمع ألا يكون علما أو جرى مجرى العلم كالجزائري والمقابري والانصاري والكرابيسي والنصاحفي، وذكرت أمثلة أخرى من أنساب العلماء والمحدثين. وقلت إن كلمة القبوريين قد جعلت علما على المفتونين ببدع القبور وقد استعمل العلماء هذا في كثير من الكتب المطبوعة ومن أشهرها كتاب (صيانة الانسان) الذي رد به أحد علماء السند على الشيخ احمد دحلان في طعنه على الوهابية ويعاد طبعه الآن

ومن الغريب انه اتهمني بانني أحل الربا بافتائي بجواز الانتفاع بالرهن وانما كانت فتواي بهذا نقلا لعبارة كتاب المغني في المسألة، وهو أجل كتب الفقه او من أجلها ولم أزد عليها إلا قولي: ومنها يعلم الحكم في المسألة — وأرى جميع علماء الازهر يأكلون الربا والله تعالى قد توعد آكلي الربا بأشد الوعيد لا من ينقل قول أئمة الفقه في الرهن وغيره

قال المفتي: وهل مال الحكومة كله أو أكثره من الربا؟ قلت انني لا اعني مال الحكومة المختلط وانما اعني ان المخصص لميزانية الازهر والمعاهد الدينية من ميزانية الحكومة العامة يوضع في البنك الاهلي ويضاف عليه من الربا مثل ما يضاف على سائر ميزانية الحكومة، ومشيخة الازهر تسحبه من البنك كسائر مصالح الحكومة فهل كنت أنا الذي أفتيت مشيخة الازهر بهذا؟ وجرى كلام آخر في حكم المال المختلط من حرام وحلال لا محل لبسطه هنا وعلمت منه أن المفتي لا يأخذ من الازهر راتبا.

ثم قال الاستاذ الاكبر اننا اجتمعنا هنا لنضع حدا لهذا النزاع والمطاعن بصلح ثابت نمنع به نشر هذه الردود في الجرائد لانها تزري بالعلماء

قلت انني أكرر ما قلته مرارا وهو أن لي الحق ان انشر في مجلة نور الاسلام وفي الجرائد ردا على التهم التي افتريت علي ملتزما فيه ما وعدت به من تلقاء نفسي قبل الاجتماع لعقد الصلح وبعده من اجتناب الطعن الشخصي في الشيخ الدجوي. واذا رضيت المشيخة بعزو تلك التهم الى المجلة من دون ذكره فانني ارضى بهذا. وقد غيرت مقدمة المقال الذي كنت ارسلته إلى رئيس تحريرها بهذه الصفة وأخرجته من جيبي وقرأت لهم اكثرها — فوافقوني على النشر في مجلة نور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلام بعد اطلاعهم على ما اكتبه ورؤيته موافقا لما اشترطته على نفسي فيه وعدم نشرشيء في الجرائد ولا كتابة ما بعد طعنا على الازهر

قلت انه ليس من دأبي الطعن على الازهر ولا على أحد ولكن الكتابة في إصلاح التعليم والتربية في الازهر وغيره من أهم مقاصدي التي أنشأت المنار لاجلها وهذا معروف فيه منذ ٣٥ سنة

قال المفتى هذا صحيح ولا يطالبك أحد بترك الكتابة في الاصلاح ولكن إذا عرض لك أن تكتب في إصلاح التعليم في الأزهر فنقترح عليك أن تعرض رأيك أولا على الاستاذ الاكبر للتشاور فيه ثم تكتب ماتتفقان عليه ـ أو قال مايقرب من هذا ـ وكانت هذه الكرة الثانية التي تحيز فيها فضيلة المفتى إلى جانب المشيخة بما فيه هضم لحقي في حرية الكتابة ، وهي لاتقل عندي عن حرية الرقبة

وقد تذكرت بمناسبتها مارواه لي المرحوم الاستاذ الشيخ احمد ادريس عضو المحكمة الشرعية العليا عن الاستاذ الامام أنه قيل له في الاسكندرية : نرجوك أن تمنع صاحب المنار من الطعن في السلطان والدولة العلية فان هذا من السياسة وهي ليست من موضوع مجلته الدينية . فقال لهم الاستاذ الامام : انني والله لاأعرف أحداً من الناس أشد استقلالا في الرأي من صاحب المنار ، وكيف أقول له هذا وهو يعلم كما أعلم أن دين الاسلام دين سياسة لادين عبادة فقط ، وكل مايمكن أن أقوله له في هذا الموضوع إنني رأيت كثيراً من محبي المنار يسوءهم الانتقاد فيه على الدولة وانى أنا أظن انه غير مفيد لما يرجوه منه ـ أوماهذا معناه

بيد أنني أعتقد أن المفتى حسن النية فيما قال ، وانه يريد به الاتصال بيني وبين شيخ الازهر للتعاون على خدمة الاسلام ـ فأجبته بما يفهم منه رد اقتراحه بالفحوى وهو أن رأيي قد يخالف رأي الاستاذ الاكبر في هذا الاصلاح وأنني ذكرت لفضيلته منذ أشهر رأيي فيما أنتقده على تعليم الازهر للعقائد وما يجب من الاصلاح له بدار الدكتور عبد الحميد سعيد بحضور كثير من أهل العلم والرأي فلم يرده ولم يقبله ، ولعلك تذكر اذ التقينا في هذا المكان في العام الماضي وعاتبني الاستاذ الاكبر على عدم زيارتي له قائلا اننا اخوان ومقصدنا في خدمة الاسلام واحد وان كنا نختلف في بعض المسائل ، وذكرت أنت ـ الخطاب للمفتي ـ ان من الضروري أن نجتمع ونتعاون على خدمة الاسلام . ولعلك تذكر أيضا انى اعتذرت يومئذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للاستاذ الاكبر عن عتابه اللطيف المتواضع بانني رجل صاحب شغل كثير فلا أجد فراغا للزيارات . ولكن فضيلته اذا دعاني في اي وقت لاجل عمل او تشاور في خدمة الاسلام وهو شيخ العلماء ورئيسهم فانني أمتثل أمره

ففهم الشيخان بل الاشياخ الثلاثة من هذا الجواب ان هذا الاقتراح لا يعقل ان يقبل ، وظللنا متفقين على ان أرد على التهم وحدها وان ينشر ردي في مجلة نور الاسلام بشرطه ، ولكن الاستاذ الوكيل قال ان الرد على تلك المسائل كلها بالتفصيل يطول واقترح الاكتفاء بمقالة واحدة . قلت لا يمكن دحض التهم بمقالة ولا ثنتين ولا ثلاث

ثم اقترح الاستاذ الاكبر ان يكتب الاستاذ الدجوي اعترافا منه بخدمة السيد رشيد رضا للاسلام يمضيه وينشر في المنار ، ويكتب السيد رشيد اعترافا مثله بخدمة الاستاذ الدجوي للاسلام يمضيه وينشر في مجلة نور الاسلام !!! وكانت هفوة من الاستاذ الاكبر

قلت ياسبحان الله أأكون انا صاحب الحق المعتدى علي وأكلف ان أزكي الجاني الطاعن تزكية تنشر في المجلة التي نشر فيها بهتي بالتكفير والتجهيل ، كأنني اقول لقرائها انه مصيب فيما كتب !! وتذكرت ما لم أكن أذكر من قول الشاعر :

ولم أر هضما مثل ظلم ينالنا يساء الينا ثم نؤمر بالشكر

وقول الآخر * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر *

ولكن الاستاذ فطن لهفوته فقال بل ينشر كل من الاعترافين في المجلتين وفي الجرائد وبهذا ينتهي كل القيل والقال — او ماهذا معناه

قلت قد عرفتم رأيي في الاستاذ الدجوي وانني لا أرى خصما لي فيما نحن فيه الا مجلة المشيخة ، وان حقي الشرعي عليها وحق قرائها ان تنشر لي ما أرد به على ما نشر بشرطي المقبول عندكم ، وحسبي ألا أطعن فيه على شخص الدجوي فهل أكلف أيضا ان أزكيه ؟ فان كانت المشيخة ترى من الحق والعدل أن يكتب شيئا يكفر به عن مطاعنه فذلك شأنها او حق عليها ، وان كتب ما أراه مبرئا لي فقد أكتب خيرا مما كتب

ودارت أحاديث أخرى في بعض مسائل الطعن ومسألة البدعة في الاذان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأمر الاستاذ الاكبر السيد الشنواني ان يجمع نسخ رسالة الطعن من الازهر والمطبعة والمكاتب ويأتي بها كلها الي إدارة المعاهد لتحفظه فيها . فقلت الى متى؟ قال الاستاذ المفتي هذه النسخ يجب اتلافها او احراقها . ثم انصرفنا، وقد علمت أن أمر الاستاذ الاكبر بجمع الكتاب ووضعه في إدارة المعاهد لم ينفذ وهو لا يزال يباع في مطبعة الدجوي وفي بعض المكاتب ولكن أعطيت المشيخة ٢٧٠ نسخة منه (فاعتبروا يا اولي الابصار) (*)

ولم يكتف الاستاذ الدجوي بهذا بل عاد الي الطعن علي برسالة نشرها في جريدة الجهاد (٢٣ من الشهر) فأرادت المشيخة ان تستأنف معي قطع مرحلة ثالثة للصلح ، لمنعي من النشر في الجرائد وان تكون حكما بين الخصمين وتكررت مخاطبتها لي بذلك مراراً بالمسرة (التلفون) لاجل الاجتماع في إدارة المعاهد فأبيت، ثم بعرض صحيفة لامضائها فاستنكفت ، وكان جوابي في كل مرة عين ماقررته في المرحلة الثانية وصرحت لفضيلة الاستاذ الوكيل من قبله بان التنازع انما هو بيني وبين المشيخة ، فلا يصح أن تكون هي الخصم والحكم ، وان الصلح بيننا انما يكون بان تنشر لي في مجلتها ما أرد به على تهمها بالشرط الذي تكرر ذكره . وأما الشيخ الدجوي فهو من رجالها الموظفين فلها حكمها في عمله وفي كفه عن عدوانه ، او اطلاق عنانه ، وهي المسئولة عنه عند الله وفي عرف عباده ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

---

*) انني رأيت كل من كلمني في هذا السعي للصلح وما وقع فيه يعتقدون أن شيخ الازهر هو المغري للدجوي بما كتب أولا وآخراً وأنه لم يكن له غرض في الصلح إلا منعي من فضيحتهم في الجرائد إذ لا يعقل أن يكون عاجزاً عن منعه من نشر الكتاب وصرح لي أيهم أشد حرية معي بأنني خدعت ، وأما أنا فكل غرضي من مواتاتهم السماح لي بالرد في مجلة الازهر ليعلم قراؤها الحق من الباطل ، والعلم من الجهل . وهو حق شرعي وقانوني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الرابع

(مقدمة تاريخية للرد على مجلة مشيخة الازهر في تصدي المنار للاصلاح ومقاومة الشيوخ له)

ان هذا التنازع والتخاصم بين مجلة المنار ومجلة مشيخة الازهر تنازع في مسائل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وطريق فهمها ودفع ما يرد عليها من الشبهات العصرية وما عارضها من شوائب البدع، فمن حق الامة أن تعرفه وأن يكون لها حق الحكم فيه، وأرى من المفيد لها في أسباب صحة الحكم أن أقدم على الرد العلمي على مسائل التهم البهتانية مقدمة تاريخية وجيزة في تصدي المنار لاصلاح التعليم والتربية في الازهر ومقاومة البدع والخرافات في المسلمين وعداوة بعض الاشياخ له ـ حملني عليها استعداء الشيخ يوسف الدجوي مشيخة الازهر علي في مقالته التي نشرها في جريدة الجهاد يوم الاحد ٢٣ جمادى الآخرة واغرائه اياها بما يرجوه من سعيها لاسقاط المنار، وهو شيء سعى له هو وغيره من قبل فخاب سعيهم، وقد دونت هذا بالتفصيل في مجلدات المنار وفي الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام (رح)

وأذكر هنا حكاية فكاهية في الموضوع لم تدون من قبل كان قصها علي أحد علماء الجامع الاحمدي خلاصتها ان أحد وجهاء طنطا الموافقين لمذهب المنار في محاربة البدع زار شيخ الجامع الاحمدي في أيام مولد البدوي منذ سنين خلت وكلمه في المنكرات التي تقع في المسجد الجامع وعند ضريح السيد وما يجب عليه من العمل لابطالها وانقاذ المسلمين من فضائحها التي يعيرنا بها الاجانب، فوافقه الاستاذ على ذلك ووعده بالسعي لابطالها بالتدريج. وبعد أن انصرف زار الشيخ رجل آخر من القبوريين فقال له: يا مولانا الشيخ ان مجلة المنار قد فضحتنا بما تكتبه في منكرات الموالد والتوسل بالاولياء وآل البيت فالى متى أنتم ساكتون عنها؟ فقال له الشيخ اننا نفكر في تأليف لجنة من العلماء لبيان أغلاط المنار المخالفة للشرع والرد عليها

ثم بلغنا في سنة ١٣٣٥ انه قد ألف بعض علماء الازهر جمعية لمثل هذا الغرض الذي كان وعد به شيخ الجامع الاحمدي الذي يسمى الآن (معهد طنطا) بعد أن أعلن الحرب على المنار اثنان منهم أحدهما الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي والآخر المرحوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ عبد الباقي سرور . فشرعا في نشر مقالات لهما في جريدة اسمها الافكار ، وكانت معركتهما الاولى مسألة من المسائل التي أثارها الشيخ الدجوي في معركته الحاضرة واشرت اليها في المقالة الاولى وهي ابوة آدم عليه السلام للبشر وما يعارضها من مذهب دارون وقول الاستاذ الامام انه إن فرض ثبوت نظريته في تعليل الانواع فانها لا تنقض شيئا من نصوص القرآن القطعية فيظل القرآن فوق كل شيء

فلما رأيت ان مطاعنهما تدل على انهما يكتبان ما لا يعتقدان وما لا يفهمان بمحض البغي والعدوان ، دعوت البادىء منهما وهو الشيخ عبد الباقي إلى المذاكرة والمناظرة في المسألة بالمشافهة ومعاهدة الله على الاخذ بما يظهر من الحق وإلا رفعت عليه قضية الى محكمة الجنايات ، فأبى المناظرة فرفعت القضية وفي يوم الجلسة حضر المحكمة كثير من علماء الازهر . وانتهت القضية بالصلح الذي ساء أولئك الشيوخ فقالوا له : والله ان الحكم عليك بأشد العقوبات كان يكون خيراً لك من هذا الصلح المخزي

ولقد كان عفا الله عنه ذكيا قريبا من مذهب المنار الاصلاحي بمقدار بعد زميله عنه ، وانما دفعه الى الطعن حب الشهرة ، وقد عاد بعد أمة من الزمن لما كان سبق له من مودتي ، ولما كتبت مقدمة المغني في أسباب خلاف الامة في الفقه وبيان المخرج من مضاره وما يجب على جميع المسلمين من أحكام الاسلام ، وما لا يجب إلا على من ثبت عنده — قال لي انه لم يكتب مثلها في الاسلام وهي جديرة بأن يطبع منها مئات الالوف من النسخ و يطلع عليها جميع طلاب العلم الاسلامي

وخاف الاستاذ الدجوي أن أرفع عليه قضية تنتهي بحكم مهين ، أو صلح مخزي مبين ، فتوسل إلى بعض أهل الفضل بالسعي لصلح شريف بالجمع بيننا فاجتمعنا واعتذر الاستاذ عما كان يكتبه بأنه كان عن سوء فهم لا عن سوء قصد ، وأن سببه ان الذي قرأ له عبارات المنار عرف بعضها وأعرض عن بعض الخ فقلنا عفا الله عما سلف

ثم ان الاستاذ الدجوي نقض الصلح الاول كما نقض الصلح الاخير في هذه الايام ، وألف جمعية للبحث عن هفوات المنار لاجل الطعن والتشهير ، وما هو شر منهما من استعداء مشيخة الازهر والحكومة على صاحب المنار للانتقام منه ، وهذا ما يحاوله اليوم بما له من المكانة في هيئة كبار العلماء ، والقلم الطعان في مجلة المشيخة الرسمية ، وبما للمشيخة من النفوذ في الحكومة

ولكن المشيخة كانت أعقل منه وأعلم بسوء تأثير كلامه وما فيه من العار عليها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى الازهر اذا أقرته، فقد سعت لانتياشه مما تهوك (١) فيه فعجزت عنه فلم تستطع منعه من استمرار الطعن علي في أثناء المفاوضة في الصلح ولا بعد عقده، لضعفها عن تنفيذ سلطتها الرسمية عليه، حتى ان رئيسها الاستاذ الاكبر أمر بجمع الرسالة البذيئة ووضعها في إدارة المعاهد وصرح بتألمه منها فلم ينفذ أمره (كما تقدم) وهو مرءوس له وموظف عنده، وأجدر بعجز الرئيس عن المرءوس فيما هو صريح حقه عليه في قانون الازهر أن يكون مثار العجب، فهل سببه قوة الارادة وضعفها، أم هنالك قوة خفية يعز المرءوس بها. ومن مظاهر هذا العجز أن يكون الغرض من الصلح إقناعه بالكف عن هذه الكتابة التي لا تسلم المشيخة من عارها، بل لا يعرف في تاريخ الازهر وسيرة شيوخه مثلها - وأن يكون هذا الصلح بأخذ وثيقة مني بدفن الماضي قبل أن تظهر براءتي من مطاعنه، وأن ترضى المشيخة بجعل الرد عليها وعلى مجلتها دونه. وأن يظل هو مع هذا كله يستعديها علي، ويوجب عليها الانتقام مني، ويصفها بقوله «وهي المشرفة على جميع المسائل الدينية وصاحبة السلطان على ذويها بنص القانون» كأن قانون الازهر وضع للسيطرة على غير أهله، والانتقام لشيوخه من غيرهم بالباطل (٢) فكانت المشيخة بسعيها هذا كمن يحاول انقاذ الغريق فغرق معه، فهي انما رغبت إلي بأن أنقذها،

---

(١) الانتياش من النوش وأصل معناه التناول واستعمل الانتياش في الانقاذ من الهلكة وما في معناها. قال ابن دريد:

ان ابن مكيال الامير انتاشني من بعد ما كنت كالشيء اللقا

واللقا الذي يلقى ويهمل لانه لا قيمة له. والتهوك التهور والتحير. وتهوك في الشيء وقع فيه بلا مبالاة ولا روية، واضطرب في القول وجاء به على غير استقامة

(٢) ألف طالب علم نجدي مجاور في الازهر كتابا في الرد على الشيخ الدجوي، عجز عن الرد عليه سماها (البروق النجدية، في اكتساح الظلمات الدجوية) فانتقمت له المشيخة منه بقطع رزقه من الازهر وفصله من الانتساب الى الازهر. وروي لنا أن الاستاذ الاكبر سعى لدى الوزارة لمصادرة الكتاب فامتنعت. ولكن مجلة المشيخة كذبت هذا الخبر وخبر محاولتها شراء كتاب الطالب النجدي. وقد يكون الخبر أصدق من المجلة بدليل افترائها علينا في ديننا وهو لا يستحل هذا،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنقذه ، وقد علمت الامة اني واتيت ، ثم عجزت بعجزها عنه فاثنيت . وأمسكت عن بيان الحق شهراً ونصف شهر

وأما هو فرأيي في عدوانه الاخير كرأيي في عدوانه الاول (سنة ١٣٣٥) ولولا ان كان عدوانه هذا في مجلة مشيخة الازهر الرسمية ، وأن كان الساعي للصلح معه الاستاذان الاكبران : شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية ، لاجتنبت ذكر اسمه اليوم كما اجتنبته من قبل حفظا لكرامة الازهر وكرامتي كما علمت ذلك في وقته ، ورأيي في جمعيته واستعدائه اليوم هو رأيي في مثلها بالامس . ومنه ان مثلي لا يرد على مثله ، لانني لا أستطيع ان أناظره بمثل هجوه الذي أتنزه عن وصفه ، لئلا يقال انني شاركته في شيء منه ولو بتسميته باسمه ، ولانه يفتري التهم ، ويحرف الكلم ، ويقول ما لا يعلم وما يعلم خلافه ، وذلك لا يمكن أن يكون خدمة للعلم ولا لبيان الحق . وسيرى القراء الشواهد على هذا فيما ننشره من الرد . ولو أنني أعرف كلمة في اللغة أخف من الافتراء والتحريف تؤدي معناهما لما كتبتهما . وأحمد الله أن رضيت المشيخة بجعل الرد على مجلتها لا عليه ، لانه يغنيني عن عزو كلامه اليه

وانني انقل للامة في جرائدها ما كتبته بشأن عدوانه الاول في فاتحة المجلد العشرين من المنار الذي صدر في شوال سنة ١٣٣٥ بعد بيان مذهب المنار في الاصلاح وهذا نصه

﴿ كلمة المنار في المجلد العشرين سنة ١٣٣٥ ﴾

« تلك دعوة المنار ، التي رددت صداها الاقطار ، فكانت كالبرق المبشر بما يتلوه من المطر ، في نظر سليمي العقول صحيحي الفطر ، وكالصواعق المحرقة على أهل البدع ، ومتعصبي الاحزاب والشيع ، وقد آذانا لاجلها الظالمون فصبرنا لله بالله ، ولم نكن كمن أوذي في الله فجعل فتنة الناس كعذاب الله ، وجهل علينا بعض أحداث السياسة المغرورين ، وبعض أدعياء العلم الجامدين ، فقلنا « سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » وكاد لنا أعداء الدعوة كيداً خفيا ، أضر بنا ضررا جليا ، إذ حجب المنار عن كثير من قرائه الاخيار ، وحرمنا بذلك وبغيره كثيراً من المال ، وحسبنا أن حمد الدعوة كل من عرفها من طلاب الاصلاح ، وأهل الروية والاستقلال ،

« وأما الازهريون خاصة ، فقد كانوا أزواجا ثلاثة ، فقليل من الشيوخ وكثير من الشبان ، يرون أن المنار من ضروريات الاسلام في هذا الزمان ، وكثير من الشيوخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشبان يكرهون منه حمد الاستقلال وذم التقليد ، ورمي جماهير علماء العصر بالجمود والتقصير ، والسواد الاعظم منهم مشغولون بأمور معيشتهم ، وبمطالعة دروسهم ومناقشات طلبتهم ، عن النظر في مثل المنار لتقريظ أو انتقاد ، وعن كل ما يتجدد في الدنيا من إصلاح وإفساد

« وقد دخل المنار في السنة العشرين ، ولم ينتقده أحد من الازهريين ، إلا أنه قام في هذا العام شاب متخرج في الازهر فنشر في بعض الجرائد الساقطة مقالات سب فيها صاحب المنار وكفره ، بانيا ذلك على زعمه أنه أنكر كون آدم أبا لجميع البشر ، على أن المنار قد صرح باثبات هذه الابوة تصريحات آخرها ما في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر ، وزعمه أنه فضل شبلي شميل على الخلفاء الراشدين ، ويعلم كذب هذا الزعم مما نشرناه في شميل من ترجمة وتأبين ، ومن لا يزعه هدي القرآن ، عن السب والكذب والبهتان ، قد يزعه عقاب السلطان ، لهذا رفع أحد كبار المحامين عنا أمر هذا الطعن إلى محكمة الجنايات ، بعد أن أنذرنا بذلك كاتب المقالات ، ونصحنا له بلسان بعض ذوي رحمه وصحبه ، بأن يستحلنا تائبا من ذنبه ، فلم يزده ذلك إلا اصراراً على الذنب ، وتماديا في الطعن والسب ، ولكنه جنح في المحكمة للسلم ، وطلب هو وصاحب الجريدة من رئيسها الصلح ، على أن يعتذرا عما اتهما به من المطاعن الشخصية ، ويعترفا باحترام عقيدة صاحب المنار وآرائه الدينية ، وأمضيا عبارة في ذلك أثبتت في محضر القضية . وقد قبلنا ذلك منهما ، وكان خيراً لهما لو فعلاه من تلقاء أنفسهما ، على أنهما عادا إلى هذيانهما ، ولا قيمة عندي لمثل هذا الكلام ، فانه مما يقال لصاحبه سلام ، وانما ذكرناه في فاتحة المنار ، التي نشير فيها عادة إلى ما تجدد في تاريخ الاصلاح ، تمهيداً لذكر ما قيل انه ترتب على تلك القضية ، من تأليف جمعية أزهرية ، لأجل البحث عن أغلاط المنار الدينية والعلمية ، وبيانها للناس وللحكومة المصرية ، ذكرت ذلك الجريدة التي وقفت نفسها على الطعن في صاحب المنار ، متوهمة انه سيترتب عليه ابطال المجلة او اخراج صاحبها من هذه الديار ، لان عند أعضاء هذه الجمعية من حقائق العلوم الازهرية ، ما ليس عند صاحب المنار الذي تلقى العلم في البلاد السورية ، ... فنقول للواهمين ، ولمن يمدونهم في غيهم من المغرورين : انا نعلم من كنه علم الازهر مالا تعلمون ، فاعملوا على مكانتكم انا عاملون ، وانتظروا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انا منتظرون (٩ : ١٠٦ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

«اننا ندعو الى الله على بصيرة ، ونكتب ما نكتب عن علم و بينة ، ولكننا كغيرنا عرضة للخطأ والغلط ، كما هو شأن غير المعصومين من البشر ، فلهذا ندعو قراء المنار في كل عام ، الى أن يكتبوا الينا بما يرونه فيه من الاغلاط والاوهام ، لننشره فيه ، فيطلع عليه جماهير قارئيه ، وانا لنتمنى ان تؤلف لجنة من علماء الازهر ، تقرأ مجلدات المنار التسعة عشر ، وتحصي ما تراه من الاغلاط المتفق عليها ، بقدر ما يصل اليه علمها وفهمها ، وان تتحرى في ذلك ما يليق بكرامة اهل العلم ، من صحة النقل والتروي في الحكم ، واجتناب الطعن والبذاء ، والسخرية والاستهزاء ، واننا نعد ذلك اذا سمت اليه همة بعض الازهريين ، أعظم خدمة للمنار يخدم بها العلم والدين ، ونعد بأن ننشر لهم ما يكتبونه فرحين مغبوطين ، مقرين إياهم على ما نراه فيه من الصواب ، مبينين ما نراه من الخطأ مع التزام الآداب ، وترديد عبارات الحمد والشكر ، التي تبقى بقاء الدهر ، ولثواب الله خير للذين يصلحون في الارض ولا يفسدون ، والذين هم على البر والتقوى يتعاونون (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

«واننا على ضعف أملنا بتحقق تلك الامنية ، واحتقارنا لكل ما يكتب بجهالة وسوء نية ، ليحزننا ان يقوم في الازهر بعض علمائه ، ورئيس جمعية من جمعياته ، ينتقم ممن يقاضي بعض أصحابه ، بافتراء الكذب عليه (١) ونسبة ما ينقله عن غيره اليه (٢) وتحريف آيات القرآن ، استدلالا بها على ما رماه به من الكفر

---

(١) ادعى ان صاحب المنار قال ان آدم عليه السلام من سلالة القرود وانه ليس أبا لجميع البشر — وهذا كذب وافتراء — وادعى انه عضو في لجنة ألفت لنشر كتب شميل وهذا كذا كذب مفترى أيضا (٢) عزا الى صاحب المنار أقوالا في خلق الانسان وفي تكفير من يحكم على السارق بغير الحد الشرعي وتلك الاقوال من منقول المنار لا من أقوال صاحبه بل مخالفة لها اه من الاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفسوق والعصيان (١) بذلك الكذب والبهتان ، الذي زاد فيه على ماسبقه اليه ذلك الطعان ، وانا لنكرم كلا من المنار والازهر بعدم ذكر اسمه ، وعسى ان يثوب الى رشده ويتوب من إثمه (٤٩ : ٦ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين — ١١ يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن،ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون)

انتهى ما نقلناه من مقدمة المجلد العشرين من المنار ،وكأنه كتب في هذه الحادثة، وما أشبه الليلة بالبارحة !

هذا وإنني أختم هذه المقدمة بالتنويه بأولئك الشيوخ الكبار الذي كنا نتقدم فيما نكتبه في إصلاح الازهر ، فانهم لم ينقموا من المنار صده عن البدع والخرافات ، ولا ما كتبه في افتتان الناس بالكرامات ، ولا إنكار عبادة الاموات ، ولا طعن أحد منهم في ديننا ، ولا بهتنا ولا افترى علينا ، فرحم الله من مات منهم وأطال عمر من بقي ، كالاستاذ العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي ، الذي لم نصرح في المنار بمناظرة أحد منهم غيره ، وانما كانت مناظرة علم ،لاعداء فيها ولا إثم ، وقد أثنى أخيراً على مقدمتنا للمغني آكد الثناء ، وهي خلاصة رأينا في الاصلاح (٢)

وقد حاول الخديو أن يحمل بعض الكبار من أولئك العلماء على طعن في المنار يتوسل به الى نفي صاحبه من مصر ، فأبوا ذلك عليه على مايعلم الناس من ضعفهم أمامه . فلم يصل الضعف بهم الى مثل هذا العدوان على عالم يخدم الدين بعقيدة واخلاص ، احتمل في سبيلهما عداوة الخديو والسلطان . وسترى الامة في المقالات الآتية مبلغ المعتدي عليه من العلم والدين الآن ؟

(١) استدل بآيات سورة الممتحنة في النهي عن موالاة أعداء الله على سبب ماتدل عليه وأهم ماقيدته به السورة من كونه فيمن قاتلونا في الدين الخ اه من الاصل

(٢) قد نشرنا هذه المقدمة فى كتابنا (الوحدة الاسلامية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نداء للجنس اللطيف

يوم ذكرى المولد المحمدي الشريف من سنة ١٣٥١

﴿في حقوق النساء في الاسلام وحظهن من الاصلاح المحمدي العام﴾

(تابع لما نشر في الجزء الماضي وما قبله)

٥٨

(بر الوالدين وتفضيل الامهات فيه على الاباء)

أوصى الله تعالى في مواضع من كتابه بالاحسان بالوالدين وقرنه بالامر بعبادته والنهي عن الشرك به ، وأمر بالشكر لهما متصلا بالشكر له ، وخص الام بالذكر في بعض هذه الوصايا للتذكير بزيادة حقها على حق الاب ، ونذكرهنا أجمعها

قال تعالى في سورة الاسراء (١٧ : ٢٣ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها و يقال لكل مستخف به استقذارا واحتقارا له كما قال الراغب وكذا لكل ما يتضجر منه . يقال تأفف به اذا قال له أف لك . ومنه (٤٦ : ١٧ والذي قال لوالديه أف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي؟) وخص هذا النهي بحالة كبر الوالدين او احدهما لان الكبر مظنة وقوع ما يتضجر منه او يستقذر منهما وهو يدل على تحريم ذلك في غير هذه الحالة بالاولى . والنهر والانتهار الزجر بغلظة وخشونة . والكريم من الاقوال آدبها وألطفها ، ومن الاعمال انفعها واشرفها ، ومن الاشخاص افضلهم واجلهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٤) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٥) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا

يعبر عن العطف في المعاملة بخفض الجناح، وأصله أن الطائر يخفض جناحه ليرحمه بقيه به تارة ويعلمه الطيران اخرى. وخفض الجناح من الذل ابلغ من خفضه لاجل العطف، فهذا من رعاية الكبير للصغير ومنه قوله تعالى لرسوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وذلك من عناية الصغير بالكبير، ولم يؤمر احد به لغير الوالدين. وفي تشبيه ما امر الولد أن يطلبه من رحمة ربه لوالديه برحمتهما له عند ما رياه في صغره تعظيم كبير لرحمة الوالدين ليتدبر الاولاد ذلك ويعلموا أن رحمتهم لوالديهم في الكبر والتذلل لهما لا يكفي في اداء حقوقهما، وانما عليهم ان يدعوا الله تعالى ان يكافئهما عنهم برحمته التي وسعت كل شيء ولا يعلوها شيء. ذلك بأن رحمة الوالدين للولد في صغره ولاسيما الام التي تتولى إزالة اقذاره وغير ذلك انما تكون مع اللذة والرغبة والسرور ولن تبلغ رحمة الولد بهما هذا الحد

ولما كان بلوغ هذا الحد من البر والاحسان بالوالدين عزيز المنال ذكر الله عباده بان المدار فيه على حسن النية وصلاح النفس فان وقع مع ذلك تقصير ما فانه لا بد أن يقرن بالتوبة وحسن الاوبة الى التشمير بعد التقصير، والله تعالى غفور للاوابين أي الكثيري الرجوع الى الحق والخير كلما عرض لهم ما يصدهم عن المضي فيه أو الثبات عليه

وقال تعالى في سورة لقمان (٣١ : ١٤ ووصينا الانسن بوالديه حملته أمه وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ

الوهن الضعف أي ذات وهن أو تهن مدة حمله وهنا على وهن بالوحم والاثقال والوضع. وفصاله أي فطامه في انتهاء عامين يكون كل همها فيهما ارضاعه وتغذيته وتنظيفه ـ والجملتان معترضتان بين الوصية والموصى به وهو الشكر لله الذي خلقه ولوالديه اللذين عنيا بتربيته ولاسيما الام التي كانت أكثر تعبا وعناية به فقرن شكرهم بشكر الله تعالى وجعله تاليه للايذان بأن فضلها عليه يلي فضل ربه وقوله بعده (إلي المصير) تذكير بأن جزاء الشكر وضده في الآخرة لله وحده

(١٥) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

هذه الآية أدل على عظم حق الوالدين على الولد فان الله يأمره بها أن يصاحب والديه المشركين في الدنيا بالمعروف من البر والاحسان إلا في شركهما وما يلزمه من معاصي الله تعالى فان جاهداه على أن يشرك بالله تعالى فلا يطعهما لان حق الله تعالى عليه أكبر من حقهما وتوحيده وطاعته هي الوسيلة إلى سعادته ونعيمه الذي لا نهاية له. وقوله (واتبع سبيل من أناب إلي) أي واتبع في الدين سبيل من أناب الي من النبيين والمرسلين، ومن اهتدى بهم من المؤمنين دون تقليد الآباء الكافرين قال (ثم إلي مرجعكم) أي مرجعك ومرجع والديك (فأنبئكم بما كنتم تعملون) عند حسابكم وأجازي كلا بما يستحق فعلي حساب والديك وجزاؤهم لا عليك، والآية نص في البر والشكر للوالدين الكافرين فيما عدا الكفر ولوازمه فهي أرحم مما ينقله النصارى عن المسيح عليه السلام من التفرقة والعداوة بين الوالدين والاولاد

ففي انجيل متى (١٠ : ٣٤ لا تظنوا أني جئت لالقي سلاما على الارض ما جئت لالقي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته)

وأما قول الله تعالى (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) فقد نزلت في قوم من أهل مكة اسلموا فأبي ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ومع هذا فقد قال الله تعالى فيهم ﴿ وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ﴾

وقال في سورة الاحقاف (٤٦ : ١٥ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

ثبتت القراءة بلفظ الاحسان ولفظ الحسن ، وبفتح الكره وضمه ومعناهما واحد (كالضعف والضعف) وهو المشقة ، وهو أقسام منه ما يكرهه الانسان ويشق عليه طبعا وان أحبه عقلا أو شرعا وبالعكس كالدواء والصبر على المكاره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنه قوله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وكره الام لمشقات الحمل والوحم طبيعية لا عقلية ولا شرعية ولا فطرية. وقوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) معناه أن مدة تعب الام في حمله الى فطامه ثلاثون شهراً وهو مبني على ان مدة الرضاعة الغالبة ٢١ شهراً وهو ما كان عليه الناس في الغالب لا انه تشريع، الا تحديد اكثر الرضاعة بسنتين في آية البقرة فان الام لا تكلف أن ترضع طفلها أكثر من ذلك لانه بعد اكمال السنتين لا يضره التغذي بغير لبنها مما جرت العادة والتجربة بتغذي الاطفال به، ويوجد في هذا العصر من الالبان الحيوانية المجمدة او المجففة ومن المستحضرات الاخرى (كالنوسفاتين) ما يوافق كل طفل في كل وقت ولم يكن هذا في زمن التنزيل، على ان لبن الام افضل وانفع باجماع الاطباء

٥٩

الاحاديث النبوية

(في وجوب بر الوالدين وتحريم عقوقهما وتخصيص الأم بترجيح حقها)

جاء في حديث أبي هريرة المتفق عليه أن رجلا جاء الى رسول الله (ص) فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال «أمك» قال ثم من؟ قال «أمك» قال ثم من؟ قال «أمك» قال ثم من؟ قال «أبوك» وفي رواية زيادة «ثم ادناك فأدناك»

وفي حديث المقدام بن معدي كرب عند أحمد والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه وصححه الحاكم قال (ص) «ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب»

وفي حديث أبي رمثة عند أحمد وأصحاب السنن الثلاثة والحاكم واللفظ له قال انتهيت الى رسول الله (ص) فسمعته يقول «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم ادناك أدناك» فقدم ذكر الاخت على الاخ ايضا

وفي حديث عائشة عند احمد والنسائي والحاكم وصححه قالت سألت النبي (ص) أي الناس اعظم حقا على المرأة؟ قال «زوجها» قلت: فعلى الرجل؟ قال «أمه»

وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود والحاكم ان امرأة قالت يارسول الله ان ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء وان أباه طلقني وأراد ان ينزعه مني فقال (ص) «أنت احق به مالم تنكحي»

وفي حديث أنس عند القضاعي والخطيب في الجامع «الجنة تحت أقدام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامهات ﴾ وفي معناه ما رواه الطبراني عن طلحة بن معاوية السلمي قال أتيت النبي (ص) فقلت يارسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله - قال « هل أمك حية » ؟ قلت نعم قال ﴿ الزم رجلها فثم الجنة ﴾ وقال لرجل آخر مثله ﴿ فالزمها فان الجنة عند رجلها ﴾ ورواية أخرى في الوالدين كليهما وأنه قال له ﴿ فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما ﴾ وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو أنه قال لرجل استأذنه في الجهاد ﴿ أحي والداك؟ ﴾ قال نعم قال ﴿ ففيهما فجاهد ﴾

هذه بعض شواهد البر واما العقوق فقد عد النبي (ص) عقوق الوالدين من اكبر الكبائر وخص الامهات بالذكر فقال « ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات (١) وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » رواه البخاري من حديث المغيرة. وقال (ص) « الا انبئكم باكبر الكبائر » ثلاثا ، قلنا بلى يارسول الله قال « الاشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئا فجلس فقال - ألا وقول الزور ، الا وشهادة الزور - الا وقول الزور الا وشهادة الزور » فما زال يقولها حتى قلنا : لا يسكت . وفي رواية حتى قلنا ليته سكت ، اي لما رأوا من انزعاجه وانما كررها لعرضة المتهاونين بالدين للاستخفاف بها . بخلاف ما قبلها والحديث متفق عليه

٦٠

(الاحاديث النبوية في الوصية بالبنات والاخوات)

عن عائشة قالت دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » رواه البخاري ومسلم والترمذي وفي لفظ « من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابا من النار » الابتلاء الاختبار بما يظهر به التزام الحق والشرع او عدمه. وكانت العرب كأكثر الناس يكرهون البنات فلذلك احتيج في القيام بحقوقهن من التربية والاحسان الى الصبر. وعنها قالت جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد ان تأكلها بينهما فاعجبني

(١) العقوق الايذاء الشديد من قول أو فعل أو ترك . ولا يدخل في العقوق المحرم مخالفتهما فيما يطلبان من معصية الله تعالى وتحكم الهوى المحض فيما يضر الولد كطلاق امرأته أو منعها حقها عليه ، ووأد البنات دفنهن في الحياة وتقدم ، ومنعا وهات معناه منع الحق وطلب ما ليس بحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «ان الله قد اوجب لها بها الجنة او اعتقها بها من النار» رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو» وضم اصابعه اي معا رواه مسلم واللفظ له والترمذي ولفظه « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين» وأشار بأصبعيه. وابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من عال ابنتين او ثلاثا او اختين او ثلاثا حتى يبلغن او يموت عنهن كنت انا وهو في الجنة كهاتين» واشار باصبعيه السبابة والتي تليها. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه او صحبهما الا ادخلتاه الجنة» رواه ابن ماجه باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه والحاكم وقال صحيح الاسناد. وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كفل يتيما له ذا قرابة اولا قرابة له فأنا وهو في الجنة كهاتين ـ وضم اصبعيه ـ ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما» رواه البزار من رواية ليث بن سليم

وروى الطبراني عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مامن مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبلغن او يمتن الا كن له حجابا من النار» فقالت له امرأة او بنتان قال« اوبنتان » وشواهده كثيرة . وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او بنتان او اختان فاحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة» رواه الترمذي واللفظ له وابو داود الا انه قال «فادبهن واحسن اليهن وزوجهن فله الجنة» وابن حبان في صحيحه. وفي رواية للترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يكون لاحدكم ثلاث بنات او ثلاث اخوات فيحسن اليهن الا دخل الجنة »

*

(اقول) تحدثا بالنعمة ، ومنها أننا اهل لحسن الاسوة، : نحمد الله تعالى اننا اهل بيت نعنى بتكريم بناتنا فوق ما نعنى باخوتهن مع اتقاء الظلم الذي يثير الغيرة والعداوة بينهما ، فلا تشتم في بيتنا انثى ولا تضرب . وقد خوفت ام بنتا ذات ثلاث سنين أو اربع بضرب ابيها فقالت انه لا يضربني: قالت وماذا يفعل اذا اخبرته بعنادك هذا ؟ قالت (يحايلني) اي يصرفني عنه بالحيلة والاقناع . و يثقل على ذوقي ان اذكر غير هذا مما من الله تعالى به علينا من بر والدينا وصلة ارحامنا وتكريم نسائنا ، الا اني اقول انهن يعتقدن انهن اسعد النساء وان رجالهن افضل الرجال، وما هذا الا باتباع هداية الاسلام مع العلم الصحيح بها ولله الحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

ألا يا معشر الجنس اللطيف

ها أنتن أولاء قد علمتن من هذه الرسالة الوجيزة أن محمداً رسول الله وخاتم النبيين قد جاء بدين قويم، وشرع حكيم رحيم، رفع حيف الرجال عنكن، وامتهانهم لكنّ، في جميع الامم القديمة والحديثة، وأتباع الملل السماوية والقوانين الوضعية، وان الاهتداء بما جاء به يذهب بما بقي من الظلم لبنات جنسكن في بلاد الحضارة المادية، التي يشكو اخواتكن من مصائبها وأرزائها ولا يهتدين إلى النجاة منها سبيلا، وشرها عليهن وعلى الانسانية إباحة البغاء، والتسري الباطل باتخاذ الاخدان، والاتجار بأبضاع النساء بسوقهن كالشاء والخنازير من قطر الى قطر، وقذفهن من حضن الى حضن، فيا حسرة الانسانية، عليهن، ويا لمصاب الفضيلة بهن

ان الاصلاح الاسلامي المحمدي يقضي بأن يكون لكل امرأة كافل شرعي يكفيها كل ما يهمها لتكون بنتا مكرمة، فزوجا صالحة، فأماً مربية، فجدة معظمة، ومن حرمت الزوجية او الامومة، لم تحرم الكفالة والكرامة، ولو نفذ شرعه في أوربة والبلاد المرزوءة بنفوذها وسيطرتها، لزال منها البغاء الرسمي، والتسري السري، ولما وجد في أوربة عشرات الملايين من الايامى المحرومات الحياة الزوجية، ومنهن من ينفقن على أنفسهن وعلى اولاد لهن شرعيين وغير شرعيين فمصائب النساء ورزاياهن في تلك البلاد بالنسبة الى مجموعهن أعظم من رزاياهن في البلاد التي فتن نساؤها بتقليدهن في الخلاعة والاباحة وطلب مساواة الرجال، وأولئك لم يطلبن هذه المساواة بالرجال في كل شيء، الا لأن الرجال قد حرموهن حقوقهن الانسانية التي قررها الاسلام

لو علم نساء الافرنج في العالمين القديم والجديد أحكام الشريعة وآدابها، ودونت لهن بصورة قانون تظهر به مزاياها، لألفن الاحزاب والجمعيات للمطالبة بها، وانقاذ الحضارة من فتنة في الارض وفساد كبير بيناه في هذه الرسالة، فهل للمتعلمات من المسلمات في مصر وغيرها أن يدرسن هذا الموضوع، ويسبقن إلى الدعوة إلى هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشروع، فهو خير لهن ولامتهن وللانسانية من افتتانهن بتقليد نساء الافرنج فيما يطلبن من إعطائهن حق مساواة الرجال في كل أسباب الكسب والتصرف في الاموال، والدفاع عن الاوطان، ومجالس التشريع ودواوين الادارة، وأخاديع السياسة، وكذا حقوق الزواج والطلاق والحمل والرضاع حتى إذا أبين وظائف الحبل والولادة لايكرهن عليها

لا خير للجنس اللطيف في مساواة الرجال ومشاركتهن لهم فيما يصدهن عن حق الانسانية عليهن في بقائها بالتناسل وتربية الاطفال التي يرتقي بها البشر، وقيام النساء بهذه الوظائف يتوقف في هذا العصر على علوم وفنون كثيرة روحها جميعها الاصلاح الاسلامي كما بيناه في مسألة المساواة وغيرها

ايتها النسوة المسلمات المتعلمات

دعن فتنة السياسة، واخلعن تقاليد الخلاعة، وطالبن أمتكن وحكومتكن بعد مطالبة أنفسكن بتربية البنات والبنين، على هداية هذا الدين المبين، والاصلاح المحمدي العظيم ـ طالبن الحكومة والامة بإلزام طلبة المدارس من الذكور والاناث أداء الصلاة والصيام، والتوسع في دروس الدين الاسلامي وآدابه وتاريخه ووجه تفضيله على جميع الشرائع والاديان، على الطريقة التي ترينها في هذه الرسالة

طالبن الحكومة بابطال البغاء الجهري والسري، وتحريم معاقرة الخمر ومنع تهتك النساء واختلاطهن بالرجال في المراقص واللاهي والسباحة معهم في الحمامات البحرية

عدن الى ما كان عليه خير جداتكن في صدر الاسلام من حضور صلاة الجماعة في المساجد، وسماع مايلقى فيها من الخطب والمواعظ، وتلقي علم القرآن والسنة، ومساعدة الرجال في الاصلاح الحق الذي ينهض بالامة، ليظهر لسائر الامم ولاسيما نساؤها ماامتاز به الاسلام من الاصلاح العام للانسانية، حتى يعلمن أن نبيها محمدا ﷺ هو مصلح النساء الاعظم، وانه لولم يكن رسول الله وخاتم النبيين الذي جاء با كمال دين الله الذي شرعه على ألسنة من سبقه من المرسلين، لما جاء للانسانية بخير مما جاؤا به كلهم أجمعون، فتكنّ بذلك شريكات لاخوتكن المجددين لهداية الاسلام

وصلى الله وسلم على محمد وآله وعلى سائر النبيين، والحمد لله رب العالمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عدد المسلمين في أنحاء العالم

٣٩٥ مليونا و ٧٥٨ ألفا

(بقلم الدكتور زكي علي المقيم في بلدة مادن — النمسة)

لا يلبث الباحث في احصائيات المسلمين في أنحاء العالم أن يبين اختلافا كثيرا وخطأ كبيراً فيما دونه الكتاب والجغرافيون الذين عنوا بوضع احصاء شامل لعدد المسلمين على وجه الارض وجل هؤلاء الكتاب من الغربيين ، وقد وجدنا أثناء قيامنا بمثل هذا البحث تضاربا عظيما في الآراء وخطأ شنيعاً في كثير من الارقام التي ذكرها المدونون حتى في السنوات الاخيرة أمثال المسيو ماسينون المستشرق الافرنسي والدكتور زويمر وغيرهما ، فمعظم تلك الارقام دون الحقيقة بكثير. وان كنا نقرر من باب الانصاف أن معلوماتنا عن عدد المسلمين في كثير من البقاع التي لا يعرف عنها سوى النذر اليسير مثل أواسط افريقيا ومجاهلها قد وصلتنا عن طرق المبشرين المسيحيين الكاثوليك أو البروتستانت الذين توغلوا في تلك البقاع بقصد الدعاية للمسيحية فالتقوا بالمسلمين هناك ثم أذاعوا تعدادهم

ومن أمثلة هذا الخطأ أن بعض المؤلفين لا يزال يذكرون أن عدد المسلمين في مصر تسعة ملايين مع أنه في الواقع أكثر من ثلاثة عشر مليونا وأن عدد مسلمي اندونسيا ٢٥ مليونا مع ان الاحصاء الهولندي الرسمي لها كان ٤٥ مليونا عام ١٩٢٠ ثم أصبح ٦٤ مليونا في الاحصاء الاخير لعام ١٩٣٠ ويكفي للدلالة على ازدحام السكان بها أنه يوجد ٣١٤ شخصا لكل كيلو متر مربع . ثم عدد المسلمين في شبه جزيرة العرب التي تشتمل الحجاز ونجد والعسير واليمن وعمان وحضرموت وما جاورها والكويت وجزائر البحرين ويقدره بعض الكتاب بثمانية ملايين وهو في الحقيقة يربو على اثني عشر مليونا (١) كذلك الخطأ الفاحش

(١) التحقيق ان اهل جزيرة العرب لا يقلون عن ثلاثين مليونا . وقد اجتمعت انا والامير شكيب ارسلان بدار المرحوم انور باشا في برلين بالفريق التركي عثمان باشا فرأيناه يقدر اهل اليمن وحدهم بعشرين مليونا وهو طاف اليمن بعد صلح الدولة مع الامام يحيى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في تقدير عدد المسلمين في افريقيا فبينما يذكر مصدر فرنسي أن عددهم ٤٥ مليونا يذكر مصدر ألماني قديم أنه ٧٥ مليونا غير أن الحقيقة أن المسلمين في القارة الافريقية يزيد عددهم عن ٨٥ مليونا كما سنرى فيما بعد معتمدين على الاحصاءات الرسمية الحديثة وأقوال المكتشفين وعلماء الجغرافيا من الاوروبيين أنفسهم :

ثم ان ما يقال عن افريقية يصح أن يقال أيضا عن تعداد المسلمين في الصين ذهن العجب أن يرتكب بعض الكتاب غلطة شنيعة فيذكر عددهم بها عشرين مليونا في حين أن بعض المنصفين ممن كتبوا حديثا يذكر أنهم ستون مليونا أو يزيدون.

ويضيق بنا المقام عند ما نسترسل في سرد الامثلة للاستدلال بها على خطأ كثير انما نذكر من بين أسباب هذا الخطأ اعتماد بعض الكتاب في احصائياتهم على مصادر كتبت منذ عشرات السنين مع أن عدد السكان في ازدياد مطرد ثم العوامل التي حدت بهم إلى وضع ذلك التعداد وأكثرها عوامل دينية للمقارنة بين الاسلام والمسيحية لاغراض تبشيرية فقالوا عن ذكر الحق وذكروا أرقاما هي أقل بكثير من الحقيقة وانتهوا إلى أن عدد المسلمين في العالم يتراوح بين ٢٠٠ و٥٢٠ مليونا فقط ، فلذلك لم نجد بدا من التحرير الدقيق للتعداد الحقيقي ويجدر بنا في هذا المقام التنويه بمقال مسهب كتبه الامير شكيب ارسلان في مجلته الفرنسية (لانسيون آراب) محص فيه الحق في هذا الصدد كما صحح كثيراً من الاغلاط التي وردت في احصائيات الاوروبيين بالدليل القاطع

وسنذكر فيما يلي تفصيل عدد المسلمين في مشارق الارض ومغاربها مستندين إلى أحدث الاحصائيات المضبوطة في الممالك التي يوجد فيها تعداد رسمي، أما البلاد الاسلامية التي تفتقر إلى احصاءات رسمية ، أو البلاد العربية التي يوجد فيها أقليات اسلامية فقد اعتمدنا على المعلومات الصحيحة التي استقيناها من الهيئات والجمعيات الاسلامية ذوات النفوذ فيها والتي تعتبر أوثق المصادر ، وها هو ذا البيان :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أفريقيا)

مصر والسودان ـ ١٨ مليونا وخمسمائة الف نفس

طرابلس ـ ٨٨٥ الف

تونس ـ مليونان

الجزائر ـ خمسة ملايين

مراكش ـ ثمانية ملايين

الصحراء الكبرى ـ ثلاثة ملايين

الحبشة ـ أربعة ملايين

الصومال وارتريا ـ مليونان وخمسمائة الف نفس

زنجبار ـ ثلثمائة الف

كنيا وأوغنده وتنجانيقا ـ ثلاثة ملايين وخمسمائة الف

موزنبيق ـ ثلاثمائة وخمسون ألف نفسا

مدغشقر ـ سبعمائة الف

جزر الاتحاد وسيشل وموريس ـ ٦٥ الف نفس

جنوب افريقيا ـ اربعمائة الف نفس

الكنغو البلجيكية ـ ثلثمائة الف

الكمرون وتشاد ـ مليونا وخمسمائة الف نفس

سوكوتو ـ ١٥ مليونا

لبير ـ مليون ومائتا الف

النيجر . مليونان وخمسمائة الف

ساحل العاج . مائتان وخمسون الفا

ساحل الذهب . تسعون الفا

نيجريا البريطانية . تسعة ملايين وخمسمائة الف

داهومي . مائة الف

غينا الفرنسية . مليونان ومائة الف

فوتاجالون . خمسمائه وخمسون الف

السنغال . مليون نفس

السودان الفرنسي . ثمانمائة الف

غينا البرتغالية . سبعون ألفا

غمبيا البريطانية مائة وخمسون ألفا

سيراليون . ثمانمائة الف

مجموع هؤلاء ٨٦ مليونا ومائة وعشرة آلاف من النفوس

أسيا

شبه جزيرة العرب ـ ١٢ مليونا

سوريا ولبنان ـ ثلاثة ملايين

فلسطين وشرق الاردن ـ مليون

العراق ـ ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف

تركيا (أسيا وأوروبا) ١٤ مليونا

ايران ـ عشرة ملايين

أفغانستان ـ تسعة ملايين

الهند ـ ٨٧ مليونا

الصين ـ ٧٥ مليونا

روسيا أسيا ـ ٢٥ مليونا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سيام ـ خمسمائة ألف
اندونسيا والملايو ـ ٦٦ مليونا
ومجموع هؤلاء ٣٠٦ ملايين نفس

أوروبا

روسيا أوروبا ـ ستة ملايين
يوغوسلافيا ـ مليونان
ألبانيا ـ تسعمائة ألف
بلغاريا ـ ثمانمائة وتسعون ألفا
رومانيا ـ ثلثمائة ألف
فرنسا ـ مئتا ألف نفس
اليونان ـ مئة وثمانون ألفا
انجلترا ـ ثلاثون ألفا
بولنده ولتوانيا ـ عشرون ألفا
أسبانيا ـ عشرون الفا
المجر ـ خمسة آلاف
البلجيك ـ خمسة آلاف
ايطاليا ـ اربعة آلاف
المانيا والنمسا ـ ألفان
قبرص ـ ٦٢ ألفا
رودس ـ ١٢ ألفا
كريت ـ ٢٨ ألفا
مجموع هؤلاء عشرة ملايين واربعمائة وثمانية وخمسون ألف نفسا

أمريكا واستراليا والفلبين

الولايات المتحدة ـ ١٢ ألفا
المكسيك ـ ألف نفس
البرازيل ـ ٢٥ ألفا
الارجنتين ـ ثمانية آلاف
غيانة البريطانية ـ عشرون ألفا
غيانة الهولنديه ـ ٤٠ ألفا
غينا الافرنسية ـ عشرون ألفا
ترينداد ـ ١٨ ألفا
جميكا ـ ستة آلاف
كوبا ـ أربعون ألفا
جزر الفلبين وأستراليا وجزر الاوقيانوس مليونان

(الخلاصة)

أفريقيا ٨٦ مليونا و ١١٠ آلاف
أسيا ـ ٣٠٦ مليونا
أوروبا ـ ٩٠ ملايين و ٤٥٨ ألفا
أمريكا ـ ١٩٠ ألفا
أستراليا والفلبين ـ مليونان
فالمجموع الحقيقي لعدد المسلمين في العالم كله ٤٠٤ مليونا و ٧٥٨ ألفا

المنار : الاقرب الى الصواب انهم ٤٢٠ مليون أو يزيدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيات الاعيان

(الشيخ محمد توفيق البكري الصديقي)

في شهر ربيع الآخر لاثنتي عشرة ليلة منه توفي عين الاعيان ، ونادرة الزمان ، المِمنّ المفن ، ومُزن الأدب المرجحنّ ، الذي كان له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس ، عميد أرفع بيوتات المجد الديني الدنيوي في مصر عماداً ، وأرسخها في الحسب والنسب اوتاداً ، صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري الصديقي ، بعد مرض عصبي طال عليه الامد ، وحجبه بضع عشرة سنة عن مخادع رجال السياسة ومحافل العلم والادب ، قضى معظمها في مستشفى بيروت المعروف بالصفورية ، وعاد منذ بضع سنين إلى القاهرة ، فانقطع في مكتبه للمطالعة والكتابة ، زاهداً في المزاورة والمحاضرة والمناظرة ، على أنه وهو لم يُبلّ من مرضه كل الابلال ، ظل حاضر الذهن ، قوي الذاكرة ، صائب الرأي ، صحيح الحكم ، فيما يخوض فيه من مسائل الادب والعلم ، وانما كان يعثر فكره ويأفن رأيه في أمر واحد سياسي هو الذي كان سبب مرضه ذاك ، فقاتل الله السياسة وفتنها ، فهي التي أضاعت عليه وعلى الامة الانتفاع باستعداده النادر في مركزه الرفيع

لقد اوتي محمد توفيق من ذكاء الفؤاد ولوذعية الذهن ما يخبو دونه تلذّعُ ذُكاء وتلظيها ، ومن السبق إلى المعالي ما تكبو في غاياته جياد الهمم سابقها ومصليها ، فكان كما قال الشاعر :

وقاد ذهن إذا جالت قريحته يكاد يخشى عليه من تلهبه

أخذ حظا من التعليم العصري واللغة الفرنسية ، في مدرسة الامجال الخديوية ، وأصاب ذرواً من الفنون العربية والشرعية من علم الازهر ، وقبس جذوة من الحكمة بصحبة الاستاذ الامام وحضور دروسه الخاصة في جامع عابدين ، وتلقى غريب اللغة وآدابها عن إمامها في هذا العصر العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي الكبير ، فكتب من إملائه اراجيز العرب وشرح غريبها ، ونظم الشعر ، وأتقن النثر ، وصنف الكتب ، وكانت داره (سراي الخرنفش) مثابة للوجهاء والكبراء ، وناديا للعلماء والادباء ، ونزلا لاقامة المآدب للفضلاء والغرباء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان حظياً عند أمير البلاد عباس حلمي باشا، ووجيهاً عند لورد كرومر عميد الاحتلال البريطاني المسيطر على الحكومة المصرية حتى انه كان يزوره بداره ، وولاه الخديوي نقابة الاشراف ورياسة مشيخة الطرق الصوفية، وسافر إلى الاستانة فنال من عطف السلطان عبد الحميد أن وجه اليه رتبة قاضي عسكر الاناضول العلمية العالية ، وبعض الاوسمة السامية فماذا عسى أن يطلب من المجد الطريف على مجده التليد فوق هذا؟

بيد ان هذا كان حملا ثقيلا بل أوزاراً ثقالا على شاب نحيف الجسم، عصبي المزاج ، مترف المعيشة، حريص على بلوغ الغاية من حظوظ الحياة المادية والمعنوية، وانما جنت عليه السياسة فأفكته عن كل ما كان يرجى منه من خدمة لأدب اللغة التي كان يميل اليها بطبعه ، واصلاح لطرق الصوفية التي كان متمكنا منها بمنصبه ، وقد اجتهدت في ترغيبه فيها منذ عرفته عقب استقراري في مصر سنة ١٣١٥ وسأتم بهذا فيما أكتبه من ملخص ترجمته

وانما أقول هنا في خبر وفاته وتشييعه إن مصر قد قصرت تقصيراً منتقداً في تشييعه فكان كتشييع رجل من الطبقة الثانية أو الثالثة من الوجهاء : قصرت الحكومة فيه فلم يحضره وزراؤها ، وكان في منصب وزير أو أكبر ، وانما حضره سعادة محافظ القاهرة ، وقصر علماء الازهر فلم يشيعه أستاذهم الأكبر رئيس المعاهد ولا مفتي الديار المصرية ولا هيئة كبار العلماء الرسمية ورؤساء الكليات، وانما شيعه منهم بعض أصدقاء يتيمهم الأوفياء كالاستاذ العلامة الشيخ حسين والي ، وقد كان يحمل من الرتب العلمية وكسى التشريف الرسمية ما لم يصل اليه أحد منهم ، إذ كانت رتبته العلمية السلطانية (قاضي عسكر أناضول) تلي رتبة شيخ الاسلام وطبقته وهي رتبة قاضي عسكر روملي ، وقصر في تأبينه الخطباء ، وفي رثائه الشعراء، وهو في مكانته من حملة الاقلام ومجيدي النظم والنثر ، ولكن دولة القلم دخلت في هذه السنين الذي احتجب فيها عنهم في طور جديد صار فيه مثله على كونه من الطراز الاول مرغوبا عنه ، كما سأبينه بعد ، وأبين أنه ليس بعذر في تقصير طبقات مصر العليا في الحفاوة بتشييعه وتأبينه ، ومن لا قديم له يحفظ ، فليس له جديد يفتخر به

فرحم الله الشيخ محمد توفيق البكري وأحسن عزاء خليفته وابن أخيه صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد البكري وآل البكري وبقية بيوتات المجد عنه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمد شوقي بك امير الشعراء

في صبيحة ١٤ جمادى الآخرة قضى نحبه أحمد شوقي بك الذي كان يلقب شاعر الامير فأمير الشعراء، ولعل صديقه الامير شكيب أرسلان الملقب بأمير البيان هو أول من أطلق على شوقي هذا اللقب بقوله في آخر قصيدة له ألقيت في الحفلة التي أقامها أدباء السوريين ووجهاؤهم بمصر لمحمد حافظ ابراهيم يخاطب حافظا

فأنت أمير النثر غير منازع وأنت أمير الشعر من بعد أحمد

مات محمد حافظ ابراهيم شاعر النيل الاجتماعي ورثاه في حفلة الاربعين احمد شوقي بك فذكر في رثائه أنه كان يتوقع أن يكون مرثيه لا راثيه، ولم يلبث أن مات فجأة بعد ذلك بقليل، فقبل أن ترقأ دموع عالم الادب العربي التي كانت تترقرق حزنا عليه، وقبل أن يقضي شعراؤه لباناتهم من رثائه، فجأهم فقد شوقي، فكان المصاب بالبدء في سيادة الشعر ثانياً للمصاب بالثنيان[1] في الزمن، ولكنه صار الاول في شدة الحزن، والمقدم في لوعة الشجن، فأكبر الادباء به الخطب، وتضاعف الاسف في الشرق والغرب، فان شهرة شوقي أكبر، وعشاق شعره أكثر، ذلك بأنه طرق جميع أبواب الشعر القديمة والحديثة ففتحت له أغلاقها، وكان له السلطان الأعلى على أرواح عشاقها، بما أجاد في كل فن من فنونها، إلا الهجاء والمجون فقد نزه شعره ولسانه عنهما

فبتنا نوجس خيفة على دولة الشعراء، وندعو لكبارهم في مصر بطول البقاء، وأن لا يكون هذا موسم الرحيل لشيوخ الادباء، فقدنا ثر من سلكهم ثلاثة متقاربون في العمر، حافظ فالبكري فشوقي، وسبقهم في هذه السنة الشيخ عبد المطلب شاعر البداوة في الحضارة رحمهم الله تعالى، وسنعود الى الكلام عن شعره في جزء آخر

كان حافظ يظن بل يقول منذ ثلث قرن ان مكانة شوقي من أمير البلاد كانت ترفع شعره إلى أعلى مما يستحقه ولكن شعر شوقي علا بعد دولة ذلك الامير بنفسه، فوق ما علا به في عهده، حتى علم ان قربه من الامير كان سبباً لوقفة في استعداده

(١) البدء يطلق على الاول في السيادة والثنيان على من يليه. قال الشاعر:

ثنيانا إن اتاهم كان بدأهمو وبدؤهم إن اتانا كان ثنيانا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حالت دون الوثبة التي وثبها بعد إخراج الحرب العالمية إياه من قفص قصر عابدين ، حتى ان حافظا بايعه بامارة الشعراء في الحفلة العامة التي أقيمت له في دار الاوبرة الملكية

ونقول اليوم ان الزمان الذي كان يرتفع فيه قدر العالم والاديب والشاعر بانتمائه إلى أمير أو ملك قد مات ودفن ، وحي أو بعث الزمان الذي يرتفع فيه قدر الشاعر بشعره ، وقرب الزمن الذي تعلو فيه درجة العالم بعلمه ، فان كان المتنبي خلد من ذكر سيف الدولة مالم يخلده له حسامه وسلطانه ، وكان ابن دريد قد انتاش ابني ميكال من موت الذكر بعد موت الجسد ، فوق انتياشهما إياه من ضمة الفاقة والخمول كما قال في مقصورته الخالدة من أبيات أذكر منها قوله

نفسي الفداء لأميري ومن ... تحت السماء لاميري الفدا
هما اللذان أثبتا لي أملا ... قد وقف الناس به على شفا
تلافيا العيش الذي رنقه ... صرف الزمان فاستساغ وصفا
وقلداني منة لو قرنت ... بشكر أهل الارض عني ماوفى
بالشعر من معشارها وكان كالـ ... ـحسوة في آذي بحر قد طما

فكذلك شوقي قد يحفظ من ذكر عباس حلمي ويخلد من صيته مالا تحفظه له إمارته ولا ثروته اللتان تمتع شوقي في ظلهما الوارف حقبة من الزمن ، إلا أن يعمل الامير للامة بهذه الثروة الواسعة ، وما أوتي معها من الذكاء والهمة ، عملا علميا إصلاحيا كبيراً ، وربما مائة ألف جنيه ينفقها عباس في أثر باق تعجز أن يمدح بها ويخلد ذكره بمثل قول شوقي له من قصيدة في ديوانه الاول

عباس انك للبلاد وانه ... لم يبق غيرك من يقول بلادي

ولكن للعباس فضلا على شوقي في شاعريته ، يربو ربا مضاعفا على فضله عليه في جاهه وثروته ، إذ كان هو العون له على تعليمه وتربيته ، وتثقيف عقله وخياله كما شرحه شوقي في مقدمة الشوقيات ، وسأقفي على هذه الكلمة في تأبينه بكلمة أخرى أرجو أن أجد فيها مترددا يغادره الشعراء والمؤبنون الكثيرون له رحمه الله تعالى وعزى أنجاله وسائر آله ، والشعراء من رعيته